



القلب

Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات . ولكن (أدهم صبرى) خلق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أحاطته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - الجحيم ..

المخبرات المهمة شروق الشمس ، على سجون النساء القهقرى ، فى أطراف ميناء (نيويورك) الأمريكى ، دون أن يلمس ل (منى توفيق) جفن ، طوال ليلتها الأولى ، فى تلك الزنازلة الضيقة من الطابق الثانى لسجن . وهى تسترجع ذكريات الأحداث المثيرة ، التى أثقت بها فى هذا الموقف العصيب ..

عانت أول مهمة لها ، مع (حسام) ، بعد الخطأ واعتزال (أدهم صبرى) ، فى مزرعة (سوانا جرافام) ، فى (كيولوا) المكسيكية ..

ولم تكن بالمهمة اليسيرة .

لقد أولعت المخابرات الأمريكية بولت من أنظر الصلاء المصرى . فى قلب ذلك الجهاز الأمريكى البالغ الخطورة والبرية ، وبدأت فى استجوابه - لمعرفة جسيته ، والجهة التى باتتس إليها .

وكان على (منى) و (حسام) أن يقدما العميل المصرى ، الذى يحمل اسم (هارولد) ، أو يتخلصا منه ، قبل أن يتكشف أمر علاقته بالمخابرات المصرية .

وعليهما أن يواظبا على المخابرات الأمريكية (جيمس هورنر فوسلر) .. لأنهما وأنظر رجال المخابرات المركزية ، فى معالم أجمع ..

ويدأت القصة .

وعلى الرغم من صعوبة الأمر ، تمكن (حسام) و (منى) من  
إرجاع أجهزة القصص ، في بيت (خوسفر) وناحية .  
ولكن الشعب كسب القصة ، وفكر بطينا إلى الدخ ..  
والمطبخها .

أسقطها ما به صراج عنيف ، ومطارادات منيرة ، وانزلوا حتى ..  
وفي لحظة تلك سوط أصعب (حسام) برصاصات رجال  
المخابرات المركزية ، وتم نقله إلى مستشفى السجن المركزي إلى  
(خيويروك) ..

أما (منى) ، فقد تمت محاكمتها بتهمة التجسس ، وأصبح  
القاضي الكبير في حكمه يحبسها احتياطياً ، في سجن قنساء  
الكبير إلى ، لمدة أسبوعين ، حتى يتم محاكمتها رسمياً ..  
وفي سجنها لم تجد (منى) أمامها سوى أم وأحد ، جعلها  
تتصل بـ (فيري) ، عبر السميط ، لتروي له مراً ، لم يكن يحسنه  
سواء ..

وانقلب منه بكل أسارى جهده ، لاتصال بذلك الرجل ، الذي  
يذا لها ، في لحظة العصيبة ، أفر أم للرجال ..  
بـ (أحمد صوري) ..

رجل المستعجل .. (٢٠)

(١٠) أمجد من القاصين ، رابع الجزء الأول (قصة القبر) - المستمرة

رغم (٢٠٠) .

«استيقظان ..» .

نوى صوت الحاربة (هوبا) ، بهذه الكلمة إلى نسوة  
وصراة ، وهي تضرب قضبان (الزلاة) (منى) بحصاها في  
جانب ، فالتفتت (منى) ، والفازت من فراتها في حدة ، جثت  
(هوبا) تنضم في سفرة وثماعة ، وهي تقول :

« حدث لحظة الاستيقاظ لأنها المسولة .

مزرت (منى) أصابعها في شعرها ، وهي تقول :

« أين المعتم هنا أن يصطحب المرأة بوجه يوم وصوت  
أجش ؟

غلقت (هوبا) حجابها في الحش ، وغلقت :

« سرعان ما تعطين هذا .

أجابتها (منى) ساخرة :

« ربما بعد أن أصاب يلقى والصمم .

قالت (هوبا) في ضراة :

« قومي أنا هذه المهمة .

ثم تابعت ضرب القضبان بحصاها ، مستطردة إلى حدة :

« مستولاه (سوريانا) .

شعرت (منى) بالقلق ، لهذا التهميد الواضح ، وحسبت وجهها  
في تلك الحوض الصغير داخل الزلاة ، قبل أن يتفتح بابها  
(الكوروليا) مع باقي الأبواب ، وأمر الجميع (الزلايات) في  
طريقهن تتناول طعام الإفطار .. وفي القاعة المخصصة لهذا  
الغرض ، لاحظت (منى) أن (هوبا) قد اتسعت جثتها مع  
(سوريانا) - ورأيت تتحدث معها في حنية ، وهي تنظر إليها .

ولم تسمع (منى) حرفاً واحداً، من حديث (هويّا)  
و (سورينا)، والكظها أكرمت، من تلك الإهانة الوحشية  
الجليلة، التي أرسمت على خشي الأخرى، وهي ترميها بنظرة  
سافرة، أنها المقصودة بهذا التعذيب، وخاصة عندما خاطرت  
(هويّا) القاعة، وانجسبت (سورينا) لمرورها هي في بطن  
بالضامتها التي تجمع ما بين السفورة والوحشية، وجئت إلى  
جوارها، وهي تعمل طيل الحياء السالمين، وقالت :  
- يبدو أنك أصبحت (هويّا) .

تفاهرت (منى) باللامبالاة، وهي تقول :  
- فلتذهب إلى الجحيم .

أطلقت (سورينا) ضحكة سافرة لسيروا وخافقة، وقالت :  
- هذا لا يذهب إلى الجحيم إلا الطيد العصب .

هزت (منى) كتفها، وتناوتت رشفات الحياء المبالغين في  
بطء وحذر، وهي ترمق (سورينا) بنظرة جشنة، فأضافت هذه  
الأخرى :

- ويبدو أنك من تلك الطراز .

انجسبت (منى) :

- نعم - يبدو ذلك

ثم انطلقت إليها، مستغرقة في صراخ .

- ولكن لمست لظفتي من سيذهب إلى الجحيم

أقلت (سورينا) في سفرة :

- حلاً !!

ثم أضافت في دراسة مبالغية :

- إني لن نقتلك على الفور .

انجسبت (منى) في سفرة، وقالت :

- بالتحريم !

استغرقت (سورينا)، في عدة تشكك عن غضبها :

- أفك أكرمتا (هويّا) بتعليق مطبك لولا .

منألتها (منى) في دفعة :

- أي مطبك هذا ؟

هتلت (سورينا) :

- العصى .

فألتها وهي تستل من طيات ثيابها مدية لسيروا راجعة،

وتتلفن بها على الهدف ..

على حين (منى) ..

\*\*\*

لحظة عجيبة من الصمت سبغت، بعد أن انقلت عنها (أنهم

سوري) يعني (الغري) ..

لحظة تلتفت خلالها جسد (الغري)، وارطلع حاجبيه،

وترقق الدمع في عينيه، قبل أن يهتف بصوت مرثوف،

احتلكت فيه كل القذائف ومشاعر الدنيا :

- أقت هي .. أنت هي .

وفي اللحظة التالية تليذرت الدموع من عينيه، وهو يحترق

(أنهم) دون لراعته، ويهكي في حرارة، مرثلاً .

- عندما ذهبت .. حينما ذهبت .. (أنتى لم أسمعك) (مترى) .. فطعت  
المسافة من (القاهرة) إلى هنا ، وأنا أشك فى كل حرف سمعته  
منها .

كان (أحمد) يشعر بتوتر شديد ، لبقاء (خبرى) ، ولكنه فلم  
تطغاه إلى شدة ، وهو برئت على كلنى (خبرى) ، فقلت :  
- ما لك سيدى بربك يا سيدى .. يبدو أنك تزداد  
بدقة ، مع مرور الوقت .

لمد عنه (خبرى) خطوة ، وأمسك كتفيه ، وهو يملأ عينيه  
بصورته ، مبتكراً .

- وأنت لفتت شعوباً ونحوها يا أعرأ الأصدقاء .. يبدو أن  
مناخ (المكسيك) لا يناسبك .

أحمد (أحمد) فى مرارة :

- كل شيء هنا لا يناسبنى يا سيدى  
هناك (خبرى) :

- لماذا لم يلى هنا إذن ؟ - لم لا تعود إلى وطنك ، وحبك ؟

لماذا جعلت الجميع يهزؤون بك لقلت مصرعاً ؟

أهليته (سونيا) ، من خلف (أحمد) ، فى حدة .

- يمكنك اعتبارك كذلك .

تطالع فيها (خبرى) فى شيء من الاتعاج ، وكأنها لا يمكنه  
أبداً تقبل وجودها ، كزوجة لـ (أحمد) ، فى حين نابتت هى فى  
عصبية :

- لقد استقر (أحمد) هنا ، وأصبح زوجاً ، ولها ، و ...

فألمها (أحمد) فى صرامة .

- أعتنى يا (سونيا) .

ابتلعت كلماتها فى توتر ، واستدارت فى حركة حادة .

والدقت إلى داخل القصر ، وهى تعمل طفلها ، بأبصار (خبرى) :

- إنها لم تتغير شيئاً .

قال (أحمد) فى ضيق :

- ولا يبدو أنها ستقبل .

هناك به (خبرى) :

- لماذا لا تتفحص عليها إذن ؟ - طفلها ، وعد إلى (مصر) - و .

فألمها (أحمد) :

- مستحيل يا (خبرى) . لقد طارت فى هذا ، والفتى وجدت

الطريق مسعوداً أمام العروبة .

سأله (خبرى) فى مرارة :

- لماذا ؟ - الجميع مستحقون حقاً يعرفك إلى الصلوف .

أحمد (أحمد) فى لى ، وقال :

- هذه هى المشكلة يا سيدى .. عودتى إلى (القاهرة) .

لا تعنى أبداً عودتى إلى العمل ، فى صفوف المظاهرات

المصرية .. لقد انتهت هذه الأيام ، ولا يمكن أن تعود أبداً

سأله فى لى :

- لماذا ؟ - إنك ما تزال شاباً ، و ..

لنقلعه (أدعم) ١

- ليست هذه هي المشكلة يا صديقي .. إنني استطيع العودة إلى العمل في سفارتنا . ولكن المتغيرات نفسها لن تقبل حوضي إليها

هم (أقري) بالاعتراض . ولكن (أدعم) أشار إليه بالصمت . وتابع :

- القانون يحتم عليهم هذا . فقد تزوجت (سولنا) . وسواء كان هذا يراعى أم لا . فقد تجاوزت مادة شديدة الأهمية . من مواد قانون العمل بالمتغيرات . ألا وهي زواجي من أجنبية .. و (سولنا) ليست أجنبية المصعب . بل أجنبية أيضا .. لكنهم يستطيعون إعاضتي إلى العمل . بعد أن حدث هذا ؟

صمت (أقري) لحظة . وهو يحدق في وجهه مذعورا . قبل أن يقول :

- أهدأ هو المصعب ؟

تهدأ (أدعم) في صمت . وقال :

- بمقتك اختياره كذلك يا صديقي .. إن عودتي إلى (مصر) تعني تغيير تاركلي بالتكامل .. لن أتمثل فكرة الخروج من جهاز المتغيرات لهذا المصعب .. إنني أفتك اختياري هنا .

هم (أقري) رأسه في شدة . وقال :

- لا يا (أدعم) .. ليس هذا هو (أدعم صيري) الذي أعرفه . أنت دائما أقوى من هذا . أنت لا تنطق أبدا .

رفع (أدعم) حاجبيه . فقال :

- لا ألتفت أبدا ؟ .. من وضع في رأسك هذه الفكرة يا (أقري) ؟ .. الله (سبحانه وتعالى) وهذه المصنوع من الخطأ . لما البشر .. أي بشر . فلماذا لهم من الخطأ .. إنهم بشر .

ابتسم (أقري) في ارتياح . وقال :

- رائع يا صديقي .. رائع . أنك ما تزال على هديك . عادلا . حازما . و ..

بشر هيارته بآفة . وخلف وهو يضرب جبهته برأسته :

- يا ألهي ! .. لقد جرعتني رؤيتك إلى تلك الأحاديث الجاهلية . حتى كنت أتنى المصعب التريسي . الذي أتى بي إلى هنا .

ثم عاد يمسك كتفي (أدعم) في قوة . مستظرا بالغطاء جوارف :

- (أنتي) في خطر يا (أدعم) ... بل (مصر) كلها في خطر .. (مصر) نحتاج إليك .

وقالت هذه هي الكلمات السحرية . التي ألهقت الصلابة الكامن في جسد (أدعم صيري) ..

الرجل .

رجل المستحيل ..

\*\*\*

تولفت سيارة أمريكية كبيرة ، في تلك الليلة المظلمة ، على مشارف (نيويورك) ، وغط منها (فرايك جير) ، مدير قسم مكافحة التسمم ، في المخابرات المركزية الأمريكية ، وهو يلقى عيونه ببنظار شمسي داكن ، ويرفع ياقة معطفه ، لتعجب بها الجزء الأكبر في وجهه ، ويكتظ حوته في ثوب ملصوق ، ولم تمنح دقيقة واحدة ، على تولفه في هذا المكان ، حتى ظهرت سيارة أخرى ، من طراز ميني ، والفريت منه في ضوء ، حتى تولفت ، وغط منها رجل لصير ، عاد التسممات ، ثم ألق ملصوق بشدة ، مما جعله أشبه بملصق عجوز ، والفريت من (فرايك) ، وحياه بإشارة عديمة من يده ، قبل أن يقول :  
- لقد أخطأت بالكلية يا (فرايك) .

تلت (فرايك) حوته مرة أخرى في ثوب ، وفال :  
- الأمر يستحق التلق يا (إيزاك) ، فمن الواضح أن المصريين يلعبون لعبة بالغة الخطورة ، لكني أراهم من وقوع اثنين منهم في الأسر ، بالإضافة إلى (هارولد) ، إلا أن الجميع يظنون بأن ثلاثتهم من (الموسد) .  
عند (إيزاك) حاديه في شدة ، وهو يقول :  
- ومن وضع هذه الفكرة في رؤوسهم ؟

أجابته (فرايك) في ثوب :

- لعبة المصريين .. من الواضح أنهم لم يكونوا تتسللها ، بحيث يند جميع أفرادهم وقاتلهم من رجائنا .. أعني من رجالكم .

فصم (إيزاك) :

- لا تفرق يا (فرايك) .

ثم حذ ذاته في عصبية ، قبل أن يستطرد :

- المهم أن تعيط لعينهم وتكشف أرواحهم .

سأله (فرايك) في حدة :

- كيف ؟ قلت لك إن ..

فأطعته (إيزاك) :

- ومع هذا لن ..

ثم عاد حاجباه يتطردان ، قبل أن يتابع :

- لقد اعتلت الذهب مع المصريين ، منذ حرب عام ألف

وخمسة مائة وخمسين ، وأنا أعير بوسائلهم وسبلهم .

وسألت منهم هذه اللعبة يا صديقي .. وحتى النهاية ..

\* \* \*

لو افترضنا أن عالم السجن له قانون واضح وصريح ،

فأريه الأمور ، فمن المؤكد أن هذا القانون هو قانون القوة .

القوة وحدها ..

لكن كل السجن ، وبالأخص في السجون الأمريكية ، تكون

دعنا جماعات قوية ، تكون لها الكلمة العليا ، والسيطرة التامة .

داخل جدران السجن .

و (سوريّا) واحدة من مجموعة القلوة ، في السجون القسائي  
القيصري ..

إن هي على رأس المجموعة ..  
الزحمة ..

وماروتكيت (سوريّا) من جرائم قتل السجن . يلقى  
بشراف الصراف تلك الجرائم . التي أتت بها إليه ..

بثها كتلة من القسوة والصرامة والبط والظلمة ..  
كتلة بشرية . لا تعرف الرحمة ..

وهذا ما تواجهه (علي) ..  
وما كانت تتوقعه ..

من حسن الخط ..

لقد التفتت (سوريّا) بعينها الصغيرة على عين (علي) ،  
تلك الأضرار (هويّا) ، ولكن (علي) تحركت في سرعة  
مناسبة . كفتلا مطفورات مصرية . فاستكثت مصمم (سوريّا) .  
أول أن تبلغ المدينة حينها . ثم التفتت طوق الصفاء السامع .  
واقفاته في وجه الزنجية . التي أطلقت صرخة ألم عذوبة .  
وأعلنت المدينة من يثقا . صابحة .

.. سافتك .. سافتك أيها الصعبة ..

ولكن فبسة (علي) لفرستها . بكتلة قوية في استنها .  
سقطت لها (سوريّا) أرضاً . ومردت معها عرجة من القوثر  
العنيف في المكان . وغيت بعض السويطات . المتوسعات



ولكن (علي) تحركت في سرعة مناسبة . كفتلا مطفورات مصرية .  
فاستكثت مصمم (سوريّا) . أول أن تبلغ المدينة حينها



نـ (سريتا) : استعدنا الاستهيك مع (منى) . قتي فطرت من  
مطعنا . واتفنت وضعا قتلنا . قال أن يفرق صوت المأمور  
في قاعة :

نـ ظي .

نوفان جميعون في أن واحد . لهما هذا (سريتا) . قتي  
صرخت غاضبة :

نـ لقد ضربتني بالعماء السافل في وجهي .. لقد أرايت  
تتوبخي . إياها ..

لظننها المأمور في صرامة .

نـ ظي يا (سريتا) .. لقد شافعت كل شيء .

انثنت شفتا (سريتا) القليقتان في غضب . وصمحت بظا  
العماء السافل عن عينيها . ورميت (منى) بنقرة تلبية .  
وهي تقول :

نـ هكذا !

انتهى المنبر إلى المنضدة . قتي كانت تجلس عليها  
(سريتا) . والنضى يلفظ المدة الصغيرة في حرص . ثم قال  
في صرامة :

نـ هل تحبين أن ألقب برفع الهمسات عن هذه المدة ؟  
لثقت في عصبية :

نـ أنت وشأنك .

أخرج من جيبه حقيبة بلاستيكية شقاقة . ألقى داخلها المدة  
في حرص . وهو يقول :

نـ نعم . ربما أفعل .

ثم وضع الحقيبة في جيبه . واعتدل في حزم . وهو يقول :

نـ والآن عن إلى تناول طعام الإفطار .. سارقلب قاعة

عزالي الوقت . وويل لمن تحاول إثارة الشغب من جديد .

قال كل هذا . دون أن يوجه كلمة واحدة إلى (منى) . ثم غادر

المتان في خطوات خاضعة . وترك القاعة في صمت وسكون .

ابتغرفا تلهة واحدة . عادت بعدها كل السجبات إلى

مقاعدهن . واتجهت (سريتا) إلى حيث تجلس (منى) .

والجئت عني أنها . فالتفت في شرسة غاضبة وعظيمة :

نـ لقد وقعت الطعم بأحلامك ليثها الحظيرة .

وانصرفت بمنعده في عصبية واضعة . تاركة (منى)

خلعها . وقد ضربت أنها على حل ..

لقد ناصبت السجبات العناء . مطأ ساحتها الأولى في

السيون .

وولعت حكم إعدامها ..

\*\*\*

استمع (أنهم) إلى (الغري) في اهتمام بالغ . وهو يحد على

مسامحة كل مواروته له (منى) . ثم قال في انفعال :

نـ (إن لا (منى) و (أنهم) في خطر .

أجابته (الغري) :

نـ بل (مصر) .. (مصر) كلها في خطر يا (أنهم) .

ثم يعل تكلم (أحمد) ..

بل يمتك أن تكول : إنه لم يفلر قط ..

لقد اتذا قراره على القور . وهب وألها في حزم . وهو يقول

(القرى) :

- ها يا صديق .. سترحل على القور .

القمعت (سوليا) الميرة بقة . صالحة :

- لا يا (أحمد) .. إنه لن تذهب .

انثقت إليها (أحمد) في غضب شديد . وكتب :

- ألفت لك مسمين علها يا (سوليا) ؟

صاحت :

- إنه زوجي . ومن على أن ..

فأطعها في غضب :

- ليس من حلك أبدا التسلل في شواي .

صاحت في احتجاج :

- إني زوجك . وإن أسمع لك بالذباب إليها .

صرخ :

- تسمين لي ؟

ثم أسمع مصعها لها في حدة . مستظرفا :

- يبدو أن الأمور قد اختلطت عليك يا (سوليا) جرافام

لتصورت أننا زوجان معقدان . أو عاشقان يستمتعان وهدفا

بالسعادة والهاء .. كلا يا (سوليا) .. استيقظي من حلمك

الستيف هذا . وواجهي الحقيقة كما هي .. لقد تزوجنا بصدق

مغيرة منك .. خدعة من شأنها إبطال الزواج قطيا . وهذا

لا يمنعك أية حقوق تجاهي .

قالت في ثورة :

- إن فسعود إليها . إني (مني) .

أجابها في صرامة :

- اسمعي يا (سوليا) . أنت تعلمين أن (مني توفيل) هي

الستولقة الوحيدة . في العالم أجمع . فلي أعمل لها في ليس كل

تعب . وإن أترد لحظة واحدة في إلقاء نفسي في قلب اليهيم .

لو أكتفي الأمر . استجابة لتداء واحد منها .

كتب (القرى) في سعادة :

- لينها سمحك تقول هذا .

أما (سوليا) . فاستعانت في لحظة كل غرائسها وحلفها .

وهي تهاب :

- سلكم يا (أحمد) . سلكم أكد التكم . لو أنك ذهبت إليها

الآن .

قال في صرامة غاضبة :

- بل أنك ستعلمين أنه التكم . لو تم تهلجسي لسلك .

ونصحتي تملأ يا (سوليا) .. إني سأتب .. سأذهب لأن

وطني يناهني . ولأني أضمن أن تصغر استجباتي لتداء الوطن

على زواجي منك .

رأيت في شعر :

- عار ٥٦ .. أنتغير زواجك مني عارا يا (أدم) ؟

تجاهل سؤالها . وتابع بنفس التصرامة القاضية :

- متحسنين هنا يا (سونيا) . وستر عن حلقنا . كناية زوجة

مفلسة . حتى انتهى من مهمتي . وأعود إلى ابني

أرتفعت مبتعدة . وهي تقول :

- إلى أينك فقط ؟

(اعتدل قليلاً :

- لعمري يا (سونيا) .. فقط .

ثم انقلب إلى (أفري) . مستطرداً في حزم :

- ها هنا يا صديقي ..

تجهضت (سونيا) في مكانها . وهي تتابعهما ببصرها

ببصر لظن . ثم لم يلبث حاجبها أن انقلب إلى غضب . وهي تقول

في خلوت سلفظ شرس :

- قلت لك أنك ستقدم يا (أدم صوري) .. ستقدم لكذا القوم .

ورفعت أفكارها لعلقة غاضبة ..

ومكوشة .

\*\*\*



### ٣- كل الأطراف ..

بدأ الاهتمام والاهتمام القديسين على وجه (جيسس

فوستر) . وهو يضع أوراق القلب بعضها فوق البعض . في

بقة متعاقبة . ليهني قصر أوراق القلب الشهير (الكوتشينة) .

ونابغة أحد رجاله في إجابات وتبهار . وهو يتعامل عن تلك

الانصاف الغولانية . التي تمكنه من قضاء تلك العمل الدقيق . في

قلل هروب شديدة التوتر لهذه . وهم ينال ذلك التساؤل . من

أصغاله إلى لسانه . لولا أن تبعث صوت (ماتي) . في المنطقة

نفسها . عبر جهاز اتصال داخلي خاص . وهو يقول :

- لك وصحت أيها فرانكس .

تغلي (فوستر) عن اهتمامه الشديد بقصر أوراق القلب .

وانتقلت إلى جهاز الاتصال . قائلاً :

- اضل على الفور .

لم تضح نصف الدفاعة . حتى نال (ماتي) إلى المجرة

بجسده الضخم . وتطأ في حذر إلى الرجل الجالس في حجرة

(فوستر) . الخدار إلى الرجل . وقال :

- التفتنا وحدها يا (فيريوت) .

أسرع الرجل بفكر المجرة . ويخلق الباب خلفه في اهتمام .

فقال (فوستر) مساعداً في لهفة :

- حسن .. ماذا فعلت ؟

قال (داني) : تحوه ، وقال :

- لقد اتيتك إلى أطراف المدينة ، وحدث ما ترويته  
واسمعي .

برفت حيناً (فوستر) ، وهو يقول :

- هل أنتي بأعظم ؟

أخرج (داني) من جيبه عدة صور فوتوجرافية ، وضعها  
أمام (فوستر) ، مجيباً :

- (إيزاك باراكوتا) .. ضابط موسد برتبة عقيد ، يعمل في  
المطارة الإسرائيلية ، كعامل عسكري ، تغطية لعمله في  
(الموسد) .

تطلع (فوستر) في اهتمام إلى الصور ، التي تثلل لمحات  
لواء (فرانك) و (إيزاك) ، وبرفت حيناً مرة أخرى ، قائلاً :

- (فرانك جير) يعمل إسرائيلي .. بالكفا من مطاوعة ..

سكون قلبه تجاهه لهذا العام .

أبسم (داني) ، قائلاً :

- جاسوسان بصرية واحدة .. هذا لم يحدث منذ عشرة  
أعوام على الأقل .

يذا تضيق النظرة على وجه (فوستر) ، وهو يقول :

- ولكن (مكلن الأسر) لن يكون سهلاً أو بسيطاً يا (داني) .  
لـ (فرانك) رئيس قسم مكافحة التسمم ، ولن تسهل إنجته  
بثمة شتموس لثها ، ولن تكن القارة بـ (إيزاك) تكلفه ضده .

قال (داني) في حماس :

- ويؤكد انتماء (فرانك) لـ (الموسد) .

قال (فوستر) :

- أو يقفيه .

عقد (داني) حاجبيه ، قائلاً :

- كيف ؟

قال (فوستر) بمزاحته على طرف منفيه ، وقال :

- انتم الوحد المؤكد ، هو أن (فرانك جير) جاسوس  
لـ (الموسد) . ولقد كنت أتوقع هذا منذ زمن طويل ، أهلاً  
القوم ينهبون جثنا بعضهم إلى البعض ، ولكن النقطة هنا هي  
السبب ، الذي اتفق من أهله (فرانك) بـ (إيزاك) هذا .. أظن  
أفراد (الموسد) قد سقطوا ، ومن الضروري البحث عن  
وسيلة ، لتخليصهم ، أو على الأقل لتطويع (الموسد) من هذا  
القضايا ؟ أم أن من سقطوا لا ينتمون إلى (الموسد) ، ومن  
الضروري بثبات ذلك ؟

ثم تراجع في مقعده ، وشبك أصابع يديه أمام وجهه ، وهو  
يتابع ، بكلمة يتحدث إلى نفسه ، لا إلى (داني) القائل أمامه :

- هذه هي الحقيقة ، المشتبه الحقيقية .

\* \* \*

التقى حاجبا مدير مستشفى السجون المركزي ، وهو يتطلع  
إلى البطاقة التلاستيقية الأولية بين أصابعه ، وتلك صورة  
شباب الوسيم فيها ، بل أن يرفع عينيه إلى صاحبها ، قائلاً في  
سوق واضح :

- وهكذا يتم ارمالك في هذه الأيام بالذات يا مكتور  
(جوين) ؟

انتم شباب الاكابر ، ذو العلمين الزرافتين . والى في  
ميوه .

- ليت افنتي امكك جوبا لهذا يا سيدي .. لقد اتصلوا بي .  
وطبخوا حتى تمضوا الى هنا . فمعنى ذلك الجاسوس . و ...  
قائمة الميور في هذا :

- والتصل في شوتنا .

رفع الشاب حاجبيه . وقال :

- شوتكم ؟؟ ليت اخرى ما الذي ..

قائمة الميور مرة اخرى :

- لقد سمعت هذا .. منعت شغل رجال المخابرات في  
عسلنا .. لقد افلوا قلبض على هذا الشاب . ومهمتهم تنهت  
عند هذا الحد . وليس من حاكم ارمال أحد مكتوبهم اينما .  
فان الشباب في ارنياك :

- يبدو انه هناك سوء تقاهم واضح يا سيدي .. اني ليت  
مكتوبيا لمخابرات المرفقة .. لقد طبخوا تعاوني لمصب . و ...  
والمرءة الثالثة قائمة الميور في هذا :

- فليكن .. ان اعترض .

وازمرد اعليه في عصابة شديدة . قبل ان يمشك :

- ها هو ذا المستطلي كله امكك .. لمعني الشاب . او  
الكله .. ان يهتني هذا ايها .

نهض الشاب . وهو يقول في ارنياك :  
- حسن .. شكرا يا سيدي . سأحاول انهاء مهمتي بالقصي  
سرعة . ما دام هذا بضايقتك هنا  
لوح الميور يلفه . وهو يهتف .  
- افعل ما يحلو لك .

وأشار إلى أحد رجاله . مستطرا :

- ها .. اصعب المكتور (جوين) إلى حجرة الجاسوس  
اصطعب الرجل المكتور (جوين) . عبر ممرات مستطلي  
السجون . متنازعين عدة من التبوليات الحديدية المحصنة . حتى  
ينفذ حجرة (خسام) . التي يلفه على بابها حارسان مسلحان .  
وقال الرجل :

- ها هي ذن حجرة الجاسوس يا مكتور (جوين) .. كمب أن  
اصعبك إلى الداخل ؟

هو الشاب رأسه نظرا . وقال

- اني افنتي ففنتت إليه وحدي .. لقد استعد وعيه ..  
ليس هناك ؟

أجاب الرجل :

- إلى حد ما .. إنه يستطيع أن يسمعك ويحجب أسلكك في  
مخوبة . ولكنه لا يثبت أن يذهب مرة اخرى في شيوحة  
عصيلة ..

مط المكتور (جوين) شطيه . وقال :

- فليكن .. سأحاول التهاوب مع هذا

ورسل إلى حجرة (حسام)، وأطلق بابها خلفه، ووقف  
يتطلع لحظة إلى جسد (حسام)، وهو يركض على فراشه شبه  
تاكس، ثم اعتادت قائمته، وانته به في الهواء، والمعنى يدرك  
حاجيه باسمه في بدء وفرة، حتى أطلق (حسام) لغة  
خافتة، وفتح عينيه يتطلع إلى الشاب لحظة، قبل أن يتنسم  
سائرا في نهلك، ويتنسم :

- ما هذا ؟ شيطان جديد - في هذا الجحيم الهزلي ؟

لجابه الشاب في الهواء :

- بل صديق يارجل .

أسبل (حسام) جفنيه في إرهاب واضح، وهو يقول سائرا :

- صديق هذا ؟! أهي مزحة سيئة، أم دهابة ذات

أوتها ؟

رئت الشاب على كتفه، وقل :

- لا هذا ولاذاك . ألم تنبه إلى اللغة التي تتحدث بها ؟

انصت عينا (حسام) - وحلل إليه أنه قد وقع في فخ معتم،

عظما إليه إلى أنه يتبادل الحديث مع ذلك الشاب بالغة

العربية، ويتهمة مصرية صريحة، إلا أنه نال نفسه في

سرعة، وقال بالعربية - على الرغم من نهالته :

- إنني أجازيك في أسلوبك فحسب

انضم الشاب - واتضح نوع (حسام) - قائلا :

- لاداعي للتعليل والفضاع يا صديقي .. كلاما وحلم أنك

مصري صميم، بطر به وظنه ومستمعه .. مصري يحمل اسم

(حسام) .. القرد (حسام)، ويحمل نهضا القلب (ن - ٦) .

وزميلته تدعى (على توفيق)

حاول (حسام) أن يتنسم في مرفة، وهو يقول :

- إن قد أصبح القلب بأوراق مكشوفة .

رئت القلب على كتفه مرة أخرى، وقل :

- لويس بعد يا صديقي .. إننا لعب في فريق واحد .. صحيح

أنا لم تلحق من قبل ولكن كنت أعمل فيما مضى لقلبا شبيها

بلك .

اتلى حاجبا (حسام)، وحاول أن يفتح عينيه عن الخرجما،

وهو يقول :

- لقلبا شبيها ؟ .. من أنت ؟ .. من أنت يارجل ؟

فرسعت على شفتي الشاب ابتسامة خائفة، وهو يقول :

- اسمي (أبهم) يا صديقي .. (أبهم صبري) .

انصت عينا (حسام) في ذهول، وهو يهتف :

- الأسطورة ؟!

ثم استدرك في سرعة واتفعل :

- ولكن هذا مستحيل ! .. لقد أثبتت مصر عد - منذ ما يقرب

من قدام ونصف القام .. مستحيل !

مس (أبهم) جيبته في رفق، وقل :

- أعد يا صديقي .. أعدا .. ذلك قصة طويلة، ربما أتمكن

أن أقصها عليك فيما بعد، أما الآن فلنا أحتاج إليك .

سأته (عصام) . واكتوار يحيط برأسه في شدة :

.. فهم تحتاج إلى ؟

لهاية (أخضر) في عصام :

.. إنني أعلم أنكما هنا .. أنت و (مضى) .. في محاولة لتقليص

(هارولد نين) . وأنكما تتصلان الآن شخصية صيلون

اسرائيليين . ولكنني أجهل التفاصيل . وأريد منك أن تطبرني

بكل ما لديك .. كنه يا (عصام) .

نورث (عصام) لحظة . قبل أن يقول في حذر :

.. أظن أنه من السهل أن أظن هذا ؟

انهم (أهم) . وقال :

.. أعلم أنه ليس من السهل إقناعك بما أقول . فمن حقه

اعتبار كل هذا مجرد خدعة . ولكنني سأمنحك قليلاً لأقول

الجدل . على أننا نعمل ضمن فريق واحد . وبهذا يستطيعني كل

مخبرك .. أظننا ؟

تطلع إليه (عصام) لحظة في تهلكة . وخشم .

.. أظننا .

وبدا الحديث القلبي بينهما .

\*\*\*

.. أنت أيتها الجاسوسة ..

أبطلت (عزبا) تلك الصيغة في غضب واضح . وسط غداء

السبون . فالتفت إليها (مضى) في غفوة . وقالت :



التقى جليها (عصام) . وحاول أن يفتح عينيه عن آخر هذا . وهو يقول :

.. أيتها سبيها .. من أنت ؟

.. ماذا تريدون يا أفندي السجون ؟

أجابتها (هوى) في لهجة استغرافية ، وهي تعذب راحتها  
البردى بمصافها ، في إيقاع عصبي رهيب :  
.. إذن فانت تعلمين أنك جنسية .

عظمت (منى) مآذنها أمام صبرها ، وقالت في برود :  
.. وهل سبل أن أتوت هذا ؟

بدأ الضرب على وجه (هوى) ، وهي تقول في عصبية :  
.. تعلمين أنني أستطيع تعطيم رأسك بمصافي ، فون أن  
يتحرك مقلوب واحد هنا لعمالتك ؟

ابتسمت (منى) في سخرية ، وقالت :

.. بل أعلم أنني أستطيع اقتلاع لسنتك من حنكك ، حين أن  
ترتلع يدك لضربي ، فون أن يجد أن مقلوب الفرصة ، إلتفاتك  
منى .

لقت من (هوى) حركة عصبية عنيفة ، وكأنها مستعذب  
(منى) بمصافها في ثورة ، ولكن يبدو أنها تلتوت فجأة ما فطنت  
(منى) بـ (سوريلا) ، في قناعة الطعام ، فتراجعت في مرحة ،

والتزم غيب القفا فله على وجهها ، وهي تقول :

.. فليكن أيتها الجنسوسة .. أن تفتلي في كل مرة .  
ثم استدارت للتصرف ، وهي تعذب في حدة :

.. لو كانت هناك مرات أخرى .

وعلى الرغم من ابتسامة (منى) الماخرة ، التي تعلمتها من  
(أحمد صبرى) ، والتي لم تقارن شطبتها ، إلا أنها - في  
أصالتها - كانت تشر بالتكثير من القتل والتوتر ..

وكان السؤال نفسه يبدأ أبحاثها حتى القناع ..

أفادت حقا مرات أخرى ٢٢ ..

دار السؤال في ذهنها ، فون أن تدرى أو تتنبه ، بأن أن إحدى  
الحيات (سوريلا) كانت تنبه إليها في بطة ، وهي تطلق خلف  
ظهرها خنجرًا شتقًا ..

وألمة أمنتت تلك العزاة كقلب (منى) من الضرب ، وصرفت :  
.. لا مبي أيتها الجنسوسة .. لا مبي إلى التجميم .

وغوى الضفير على ظهر (منى) ..

في موضع القلب تمامًا ..

\* \* \*

ترسم مزيج من الضيق والقلق ، على وجه مدير السجون  
المرقزي ، وهو يتطرق إلى (أحمد) ، الذي وقف أمامه حادًا ،  
وقال في عصبية :

.. حسن .. هل انتهيت من صنتك السطيف بأرجل ؟

أجاب (أحمد) في هدوء :

.. لم يكن من السهل الجمع بينك التواضوس ، فهو لا يستعيد  
وعيه لأكثر من لحظات ، ثم يلعب بعدها في غيبوبة صيقة .  
سأله المدير في حدة :

.. المهم هو هل انتهيت ؟

أجاب (أحمد) في هدوء :

.. نعم . لقد انتهيت من عملي تمامًا .. هل يمكنك

التصرف ؟



لوح المدير بقلعة ، هكذا :

- بال سرور .. إني ..

لقلعة رئين الهاتف ، فلتكلم بمناخه بعزلة عصبية جادة .

ولعل :

- هذا مدير السجن المركزي .. من الممثلين ؟

أطلق حاجبها في شدة ، وهو يستمع إلى اسم مطلقته ، ثم قال في حدة :

- اسمع يا (فوستر) .. إني أملك من التسلل في شطوننا مرة أخرى . كان يائسني أن أقدر ذلك الطبيب ، الذي أرسلته إلى هنا . و ...

تسعت عيناها بقلعة ، وهو يحث في وجه (أنهم) ، موكلا :

- زائف ١٢ .. طبيب زائف ١٢

أبرعت يده نحو مسجونه ، ولكن (أنهم) تعزله في سرعة أكثر ، انطقت لحيته إلى فك المدير بكلمة خفيفة ، بلغت الرجل إلى الهاتف ، وضربت رأسه بالمحيط وأرط ، فهو على مكتبه فلكل توحى .

كل هذا استغرق ثلثة وأحدة ، وفي الثانية الأخرى كان (أنهم) يتكلم بمناخه الهاتف ، ويقول في صوت مدعش ، يشبه صوت المدير لسانا ، ويلقى الاتصال :

- مطرة يا (فوستر) .. لقد أربكتني المطرانة فسقط الهاتف أرضا .. ولئن أخبرتني .. لو أنك أنت من أنه طبيب زائف ؟

أجابته (فوستر) في حدة :

- بالتأكيد .. هو يتكلم بالهش عليه على الفور ، لو أنه ما يزال شباك ، وساعتين بأقصى سرعة .

قال (أنهم) :

- ستجدون ضمنا تصل .

وأنتهي المحادثة بسرعة ، ثم اعتزل ، وحل حبلته ، وفتح باب الحجرة في حوء ، وخرج إلى مساعد المدير ، الذي لاقاه من قبل إلى حجرة (مسام) . وقال :

- يبدو أنك أتت سيوفتي إلى الخارج أينما ياصيدني .

- أيسم الرجل أيسامة شبة ، وقال :

- لا بأس .. لن يفترون هذا .

سار (أنهم) إلى جواره في حوء ، في طريقهما إلى خارج السجن ، وسأله (أنهم) ، ولما يجتازان إحدى البوابات الخارجية الثلاث :

- هذا السجن والى الأهمية ، هل نستعمله بالدراسة اللازمة ؟

أجابته المساعد :

- بالتأكيد .. فالسجن - كما ترى - يستعمل لغيره ، فله ثلاثة أسوار عتية ، كل منها بؤنة فولانية واحدة ، وهناك طاقم حراسة ضخم ، في التجهيزات بين الأسوار الثلاثة ، وبؤنة السجن وعندما داخل معر إليكتروني خاص ، مراقب يست آلات

تصوير التفرقة بينة. وتاخذتها انها فتيان فولانية مزوجة .  
يسري فيها نوار كهربي عتوف . يذبح كلى فوكت فى التوسط .  
غز (أهم) رأسه . وقال :  
.. عظيم .

تجاوزا الزاوية الثانية . وعبرا الفجوة الأخيرة . التى يقوم  
على حراسها عشرون حارسا مسلحا . وأشار المساميد إلى أحد  
الحراس . يفتح الزاوية الأخيرة . وهو يقول له (أهم) :  
.. اطمئن يا سيدى .. ثم يحدث أيضا . منذ إنشاء هذا السجن .  
أن نجح سجين واحد فى الفرار منه . وإن يحدث أن ..  
لعلهم فجاء صوت مدير المستشفى . وهو يصرخ . عبر  
مكبرات صوت قوية . فتنكر فى كل مكان :  
.. أوفقوا تلك الطبيب الزائف . قبل مغادرته السجن ..  
أكرر .. أوفقوا بأى ثمن .

وقبل أن ينتهى القصد . كان الحراس يرفعون قروحات  
أسلحتهم نحو الهدف ..  
نحو (أهم صبرى) .

\*\*\*



## ٤ - الأسطورة ..

ثم تكن هناك فرصة للتجاء هذه المرة ..  
لقد يا فتى المرأة (منى) . وانتزعتها من شرونها . انتفضها  
بالخروج فى قسوة . وبلا رحمة أو شفقة .  
ومن خلف ظهرها ..  
كن هذه الحوامل لم تكن تسمع (منى) فرصة واحدة للتجاء ..  
لولا إرادة الله (عز وجل) ..  
ولولا تنطق (ميرا) ..

و (ميرا) هذه زجبة عملاقة . تمتعت المرأة . وهى تظن  
الخنجر خلف ظهرها . وتذهب إلى (منى) . فلهبعت من ملانها .  
وهى تقول بصوتها الأوجس :  
.. اللعة !

ثم انطعت نحو (منى) . وفى نفس اللحظة اتى صوت فيها  
يد المرأة على ظهر (منى) . قالت يد (ميرا) تنفذ نحوها .  
وتمسك مصعبها . وانطعها من طعن (منى) فى اللعة  
الأخيرة . وهى تقول فى الخلقة :

.. ألا تتوقفن عن حنكركن أيضا ؟

تكتلت (منى) فى نوار . وراى المرأة تنزع مصعبها من  
قبضة (ميرا) . ثم تكتلت إليها . صاعدة فى شراسة :

- ابتعد أيها السوداء العظيمة .

ولكن (ملي) تصرّفت هذه المرأة . وأصبحت مصمم  
المرآة . فسلطها من طعن (مورا) . ولقد أدركت أن هذه  
الأخيرة خلقت حبها بسبب ما . ولدت ذراع المرأة خلف  
ظهرها في حلف . وانتزعت القنجر من يدها . ثم ركلتها  
في ظهرها . وأسلطتها على وجهها . عاقلة :

- ألم تسمعي ما قالته زميتي ؟ . لكن لا تتولفن عن  
حماركن أيذا ؟

أصبحت (مورا) ابتسامة واسعة . أبرزت أسناتها البيضاء  
الكبيرة . وهي تقول :

- عينا . هل أصبحت قنورا ؟ .

أما المرأة . فقد نهضت صرخة :

- ستلعبين على فمك هذه أيها العظيمة .

استطاعت (ملي) تكفيها مرة أخرى . لولا أن برزت (عوي) .  
فجاءت صائحة في صراية :

- ماذا يحدث هنا ؟ ما هذه القوضى ؟

ثم تولفت جثثها عند القنجر . الذي تمسك به (ملي) .  
ونالت جثثها وهي تهتف :

- آه .. ظننر فلك .. إن فلك تتعين نور (رامبو) هنا

يا فتاة ؟

أنت (ملي) تظهر في حرة ماهرة . لوافوس بين نفسي  
(عوي) . وهي تقول في حقك ملي :

- بل كنت أبلغ عن نفسي فحسب .

صاحب (عوي) :

- إن يملكه إثبات هنا .

فأنت (مورا) في حقك :

- أنا سأشهد لصالحها .

بنت العيشة على وجه (عوي) لحظة . ثم انطد عالجها في  
ثدا . وهي تصرخ :

- ابتعن إن .. ابتعن جميعا من هنا .

أصبحت (مورا) في استمناح . واتجهت إلى (ملي) . فقلت :

- عينا بلأ يا صديقتي .. يبدو أن المناخ هنا لا يناسب صحتنا .

والتيهما (عوي) في حد . وهذا يتجهان إلى ركن القلاء . ثم

تطلعت إلى الظنجر المرفوس بين قصورها لحظة . وأنت :

- لا أجد يعامل (عوي) هكذا .

(ب) الشخصية ابتعدا القنجر الأرمي . الأيخلي الأصل (استمر

مستمر) . وهي استأثر أرمي . من حفرة التي شاركت في حرب (اليتام) .

صاحب المضطرب نفسي . ويتعامل بحلف وصراية مع القنجر . وذلك ظهرت

سلسلة الحكم الشخصية (رامبو) . فقلت لها تعامد عاقلة . في تعمر قلة .

وانضمت لتتلاصق الخنجر ، لولا أن ارتفع من خلفها صوت  
(سوريكا) ، وهي تقول في صوت خافت :

.. هانز .

اجتمعت (هويبا) ، وانظمت إليها في حدة ، خائفة :

.. ماذا تريدون يا (سوريكا) ؟

أشارت (سوريكا) إلى رأسها ، وقالت :

.. إنها فكرة يا عزيزتي (هويبا) .. فكرة عبقرية ، فكرت  
فجأة إلى رأسي ، عندما رأيت تلك التجسوسة العظيمة ، وهي  
تعمد الخنجر بيدها .

سألتها (هويبا) في عصبية ،

.. أية فكرة هذه ؟

ابتسمت (سوريكا) في زهر وثقة ، وهي تقول :

.. فكرة رائعة ، متجسسا تخرب عضلاتهم بحجر واحد ..  
نعالق (مورا) الثعلبية على ثعلبيها لنا ، ونزف تلك التجسوسة  
في أن واحد .

رائت الفكرة لـ (هويبا) ، وأضحت موجهة الفك والقرارية في  
أفعالها ، فصارت في لحظة :

.. كيب يا (سوريكا) ؟ .. كيف ؟

أشارت (سوريكا) إلى الخنجر ، قائلة :

.. بواسطة هذا .

وابتسمت ..

ابتسمت ابتسامة شيطانية ..

\*\*\*

لم يكف لداء منور مستطلي المسنن بترله ، عبر مكبرات  
الصوت ، حتى ارتفعت فوهات أسلحة العراس نحو (أنهم) ،  
وتراجع مساعد المنور ، وهبط في دغلة ، وهو يحلق في وجهه :

.. أنت ؟ .. أنت زائف ؟

ولكن (أنهم) مال نحوه بهزة سريعة ، وأمسك سترانه  
بأسنن فواظية ، وجذبه إليه ، وهو يقول :

.. مفاجأة .. أليس كذلك ؟

وفي نفس اللحظة ارتفعت خمسة نيران وجه العمارس ، الذي  
يطلق التوأمة الأخيرة ، لم تفتح التوأمة بدفعة سريعة ، والعراس  
وشعرون بالتردد والخطب ، تعجزهم عن إطلاق النار عليه ،  
وهو يحسن بجدد مساعد المنور ، في حين تراءى صوت المنور  
مرة أخرى ، عبر مكبرات الصوت ، وهو يقول :

.. لا تسمعوا له بالقرار أيضا ، مهما كان الكمين .

وأعير العراس هذا النداء أمرا مباغتاً ..

وأطلقوا النار ..

والخبرات الرصاصات جدد مساعد المنور ، الذي أطلق  
سريعة ألم ، وانضمت عبياء في زهر وذبول ، في حين هتف  
(أنهم) :

.. بالكم من أولاد !

وبلغ جنة المساعد إلى الداهل ، وهو يلفز عبر التوأمة إلى  
الخارج ، ويحذر نحو سيارته الرياضية الصغيرة ، التي تقلد في  
لقاء المسنن ..

وصرح قائد التمراس :

.. لا تسمحوا له بالهروب .. انقلوه .. لا تسمحوا له ..

انطلقت الرصاصات خلف (أدهم) في شراسة ، ولكنه انطلق في خط متعرج جعل يصاحبه صيحاته ، وانفلز إلى سيارته ، وانطلق بها حتى القور ، كما لو أن محركها ظل دائما حيلة الوقت ..

وانطلق حارس القداء يطلق الحائز الفلطي الصغير ، في محاولة لبيع السيارة من مظاهرة السكان ، ولكن (أدهم) انطلق الحائز في مضاعفة ، وانطلق بالقسم سرعته إلى الطريق ، الذي يعود إلى المدينة ، وصوت مدور المسنن يتردد خلفه في ثورة : .. أوفوفوف .. أوفوفوف بأى لمن .

كان الغضب يصرى في عروقه ، ويجرى فيها مجرى الدم ، وهو يتأرجح من نافذة حجراته سيارة (أدهم) الرياضية ، التي تبتعد عن مجلى المسنن في سرعة فائقة ، فراح يضرب الضبان القاذفة بالبنشينة ، صارخا :

.. القذاة ! .. القذاة !

والجاء بالغ تلك الأزيز مسامحه ..

أزيز هليوكوبتر (هوستر) ، التي تقترب من المسنن ، فراح عينيه إليها ، وراح يذوق بذراعيه ، صفتا :

.. انقلوا به .. أوفوفوف ..

لم يسمع (هوستر) كلمة واحدة ، مما نطق به الصغير ، ولكنه لهم الموقف كله من نظرة واحدة ، فهاك وهو ينشور إلى سيارة (أدهم) ، التي تبتعد عن المسنن في سرعة كبيرة :

.. انظر يا (داني) .. يبدو أن ذلك الرجل قد نجح في الفرار منهم .

ثم صاح بالتعظيم :

.. الحق به يا رجل ، وحذر أن تسمح له بالفرار ، مثلكا طعت في المرة السابقة

استدار الطائر بالهليوكوبتر ، وانطلق بها خلف السيارة الرياضية الحمراء الصغيرة ، في حين انطلق (داني) مدلفا إليها ، من حزامه سريّة خاصة بالهليوكوبتر ، وهو يقول في عقل :

.. لا بأس من بعض الرياضة في الصباح .

انطلقت الهليوكوبتر خلف السيارة ، ولحقت بها في سرعة ،

فأبرز (داني) مدلفه منها ، وقال :

.. عيا .. سنلهي العنينة في سرعة ، ونعود لتناول طعام الإفطار .

وانهمرت رصاصات مدلفه على السيارة ، وأصابت سطلها ومحركها الخلفية ، ولكن السيارة تابعت طريقها بنفس السرعة ، وإن بدأت تنطف مسارا متعرجا ، في حين برز جسد (أدهم) من نافذتها ، وهو يعمل مسننه بيده اليمنى ، ويصوبه إلى (داني) ، الذي هناك في سريّة :

.. بيده اليمنى .. وبهذا المسار المتعرج !! .. سادفك لك دوائر ، لو أستطقت أن تصيب جسم الهليوكوبتر حتى ألبها الطريق ..

وكان (أدهم) أطلق رصاصة واحدة ..

رصاصه أصابت جسم المدفع البرشاش . على قيد  
 سكينترات من سيطرة (داني) . الذي أفلت المدفع بحركة  
 فورية . وهو يتراجع داخل الهايكوبتر . هناك !  
 - قلعة -

هو المدفع من الهايكوبتر . و (فوستر) يهتف في  
 ذهنة :

- لقد نجح في إيهالته !

صاح (داني) :

- من حسن الحظ أنه لا يهدف القنابل أكثر من هذا . ولا  
 معظم أصابعه .

ثم هتف بالهتاف :

- ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. القنابل عليه .. اقلعه .

ولكن (فوستر) قال :

- كلا .. إني أحتاج إليه على قيد الحياة . حاول أن تطلق  
 الطريق عليه . كما أفلت في المرة السابقة .

(داني) التفت من سرعته . وتجاوز سيارة (أدم) . ثم استمر  
 بواجهتها . و (فوستر) يقول في حماس :

- لو حاول المتفجرة تسقطه سحفا .

ولكن سيارة (أدم) وأصلت طريقها . وكأنها تنوي الانضمام  
 بالهايكوبتر . مما جعل التفتار يهتف في نوره :

- إنه يواصل طريقه . كما فعل الآخر .

صاح (فوستر) :



انطلقت الهايكوبتر خلف السيارة . وتعلقت بها في سرعة . فبرز  
 (داني) مدفعه منها

.. أطلق ليران مدافعك عليه إن .. هنا .. تسعة أسلحة ..  
.. خطط الضارب زور الاختلاقي إلى عصابة ..  
.. واتهمرت رصاصات الهليكوبتر على السوارة .. و ..  
.. وغوى الانفجار ..

\* \* \*

.. لماذا أنقذت حياتي ؟! ...  
أنت (منى) السؤال على (ميرا) في اهتمام .. وهما يسيران  
جنباً إلى جنب ، في قضاء السجون .. فهزئت (ميرا) كتبها  
المقتولين .. وهي تقول في هدوء :  
.. كنت أكره ..

ثم فرست على شفتيها تعجبتيهن ابتسامة واسعة ..  
وتابعت ، وكأنها تجد فيها لحظة شيئاً من المشقة ..  
.. إنني هنا منذ عشر سنوات ، وما تزال أمامي عشر أخرى ..  
وحظ جنت وأنا أفضح لمسلطان (هوبا) و (سويلا) .. لأحد  
بمقله الاحتراس على ممتلكاته .. ولا مائديته .. إليهما أسوأ  
سيرة التكمين .. بين السلطة والشعب .. وشيوع رأيتك الضريين  
(سويلا) في قاعدة الطعام .. وتكرسوا أكلها أمام الجميع ..  
ولقد رافني هذا ..

ابتسمت في تلكذ ، وهي تطلق العبارة الأخيرة .. حين أن  
تتبع |

.. لحظتها فرحت أن ألتزم (سويلا) هنا ، قد شارفت على  
الانتهاء .. ولأنه أن الكورن .. فتولد زوجة جديدة في السجن ..

وحدثنا أبايع القزحية الجديدة .. لا تسمى هذا ابدا .. عندما  
تخرجين السلطة من تلك الطريق ..  
تبهمت (منى) .. وقالت :

.. كنت أقتنى ابلي إلى هذا العين ..  
.. كنت (ميرا) نحوها .. قللة في حلو وتطلف .. وكنتها لم  
تحدثت إلى ابنتها :

.. لا تسمى هذه القلعة في رأسك .. وإلا سيصبح هذا السجن  
أشبه بالجميع .. بالنسبة لك .. لأحد يملكه الفرار من هنا  
باعتزيتي .. طوال السنوات العشر الماضية .. لم تنجح حشرة  
واحدة في الفرار .. كل ما يمكنك فعله هو الاستسلام لمصورك ..  
ومحاولة لقوة مواقفك هنا .. هذا وهذه يملك القوة والقلعة  
على الاستمرار هنا

شرحت (منى) ببحرها لحظة ، قبل أن تقول :  
.. من يدري يا (ميرا) ؟! ربما كنت أول حالة تنجح في  
هذا

هزئت (ميرا) رأسها مشغلة .. وقالت :  
.. قلت لك : مستحيل يا ابنتي .. مستحيل !

فرحت هذه العبارة طويلاً في رأس (منى) .. وهي ترك في  
تلك القرائن الضيق .. داخل زقاقها الصغيرة .. في أيلاتها  
التي لا نوم .. وتطلعت في توتر إلى ساعة يدها الصغيرة ..  
التي سمعت لها إشارة السجون بالاحتفاظ بها .. وانضمت إلى  
ضيق !

.. إن تصلح الأمور على هذا النحو .. لا بد لي من النوم بعض





وانطلقت الهليكوبتر خلف (أحمد)، الذي واصل عموه بسرعة كبيرة، ويزيد هليكوبتر يقترب منه في سرعة .  
وقدأد توقف (أحمد)، واستدار نحو الهليكوبتر في سرعة، ثم رفع يديه نحوها، وأطلق التمر ..  
وهلك (فوستر) في عاصفة :  
- متواجدها متواجداً بها الطير . فهذه الهليكوبتر مصفحة .  
ولكن وحاصات (أحمد) أصابت مروحة هليكوبتر سبائرة، في منطقة شديدة الحساسية، أصبح الطيار، وهو يحاول السيطرة على الطائرة .  
- بالشتيطان .. لك أصاب المروحة .  
شعب وجه (فوستر) . وهو يتابع (أحمد)، الذي انطلق مرة أخرى نحو الطائرة . وهلك بصوت مطلق :  
- المسك إن .. لفته قبل أن يهرب .  
ولكن الطيار صاح في توتر بالغ :  
- لن يفلتي حتى أجد الكسوف .. إنني أستعمل كل قوتي للسيطرة على الهليكوبتر، فك لنك عدل المروحة، وقد تنظم أرحنا .  
لقد شعوب واستفاح وجه (فوستر)، وهو يتابع (أحمد)، الذي انطلق داخل الغابة . قبل أن ينجح الطيار في السيطرة على الهليكوبتر، ويهبط بها في سلام ..  
لقد صبر الشعب هذه التجربة ..  
صبرها بهذارة ..

\*\*\*

١٠

بدأ شيء من القلق وعدم التصديق، على وجه المأمور المسجون، وهو يتطلع إلى جثة (ميرا)، وقال في ضيق :  
- إن لقد حاولت الجسوسة الفرار، وتصلت لها (ميرا) لفلتها الجسوسة بهذا التمر .  
لكت (منى) في حدة :  
- قصة مغيرة .  
ولكن (ميرا) كانت في غضب مصطنع .  
- لقد شاهدنا الجميع لفل هذا .. كلهم شهيد على ما فعلته .  
نقل المأمور بصرة بينها وبين (منى) . ثم استقرت عيناه لحظة أخرى على جثة (ميرا)، قبل أن يقول :  
- ولكن أبواب الزنزين كلها تفتح بمفتاح إلكتروني، فكل من تفتت الجسوسة من فتح باب زنزانها ؟  
أجابته (ميرا) :  
- إنها جسوسة .. ليس كذلك ؟ - ألا تشاهد ما يفعلونه الجواسيس، في أفلام السينما ؟ .. قرأته أنها تفتل شيئاً ما، بمفك فتح باب الزنزانة .  
سألها المأمور :  
- ومذا عن (ميرا)، و (ميرينا)، والأخرى ؟  
أجابته (ميرا) في سرعة :  
- لقد راجعت هذا، ووجدت أن لوحة الأزرار أحاسها محط .  
جعل زنزين هؤلاء تفتح، في نفس اللحظة التي أكت فيها هذه الجسوسة زنزانتها .

تهدد وقال :

- يا له من خطاب أثيري . يحسن اختيار من يريد !

تسلط (هوية) :

- اتهمني بالكذب ؟

قال في صرامة :

- كنت أتحدثك بشيء . ولكنها الأسطة تفسدها . التي سيلاها  
رجال المباحث القهريّة عليك . عندما يبدلون تعاقبتهم في هذه  
القضية . والأفضل أن تكون لديك أجهزة أكثر إقناعاً .  
انضمت (هوية) إلى جماعة عجيبة . جعلتها تلبس بملابس أجنبية  
وهي تقول :

- بصمات الجسورية على مكيفات التبريد . سيقلعهم أكثر .

التقى حاجها (منى) لحظة . قبل أن تقول في حدة :

- لقد أخبرت لك بمكثي القصة .. أليس كذلك ؟

انضمت (هوية) في سكرية شائعة . وقالت :

- إنني لأعلم الحقيقة . وأكثر من يتجهسون على دولتي .

قال المأمور في صرامة :

- على يا (هوية) .

ثم التفت إلى (منى) . قائلاً :

- سأمر بإيداعك زناً كذلك . مع حراسة خاصة مشددة . وسيتهم  
عوضك على القضية . بعد أن يتهم رجال المباحث القهريّة من  
تعاقبتهم . بتهمة القتل .



قال المأمور بصراحة حاجها ومنى (منى) . ثم استقرت هذه لحظة أخرى  
على جثة (منى) ..

لم تطلق (منى) بحرف واحد - وثقلت (هوبا) تكودها إلى زناقتها . ولم تك تلبثها . حتى التفت إليها - قللة :

- ماذا سنعين إلى المرة القادمة ؟

برقت هيئا (هوبا) في شمتة . وهي تقول :

- محاولة فرار .

ثم انضمت سافرة . مستطردة :

- وما يستتبعها من قتل للسجينة الهاربة .

واطلقت ضحكة ساخرة مثالية ..

وأغلقت الزلافة ..

\* \* \*

بدأ (فوستر) شهيد التوتر . وهو يجلس في مكتب مدير

مستشفى السجن . الذي بدأ بدوره نصيباً غليظاً . وهو يقول :

- إنني لقد نجح في التوصل منكم أيضًا .. هذا يجعلنا متعاطلين

هذه المرة يا (فوستر) .

أشار إليه (فوستر) في صرامة غامضة . وهو يقول :

- ليست هذه هي القضية الآن يا رجل .. المهم أن تعرف لماذا

جاء هذا الطبيب الزائف إلى هنا . وما جنسيته بالضبط ؟

أجاب المدير :

- لقد كان يتحدث الأمريكية في إنكلان شديد . ولكن حارس

الزلافة يقول إنه أطلق عبارة ساخنة بالعبرية . قيل أن يفلز خارج

المكان .

اتخذ جانباً (فوستر) . وهو يقول :

- بالعبرية ؟

صمت لحظة . ثم تابع :

- ولكن لماذا جاء إلى هنا ؟ إنه لم يحاول التخليص من

الساموس الآخر . أو حتى حاول تهريبه . فما الذي جاء بطله

إن ؟

هو مدير كنائه . ولعل في هذه :

- ومن أيراني .. إنها ليست مشكلتي .. لقد قتل حراس

المعطي مساعدى . وهم يتصورون أنني أترجمهم بهذا . وسيطخني

تصرفهم السطيف في مواقف شهيد المبرج . أمام رئيس

المنشآت .. هذه هي مشكلتي .

رمقه (فوستر) بنظرة ازراء . ثم توج بلفه . قللاً :

- فليكن .. اهتم بمشكلتك . ودع لنا مشكلتنا .

وأشار إلى مساعده . مستطرداً :

- هنا يا (منى) .. متخاضر هذا المكان . فلم أجد أحسن راحة

نظرة

فأبصر المكان من - واستكلا السيارة الخاصة . التي استدعاه

(فوستر) . بعدما أصاب الهلوكوتر من خطب . ولم تك السيارة

تبتعد بهما . حتى لقال (فوستر) :

- أسمعك ما سمعت يا (منى) ؟ .. لقد تطلعت بالعبرية .

قال (منى) :

- هذا يحسم الأمر يا سؤدي .

أجابه (عوض) :

- بل يزيد تعقيدا يا (عوض) ، فليس من المنطقي أن يلجأ (إيريك) لفعل هذا الإجراء الفلسفي ، في مواقف يهدد دولته إلى هذا الحد .. ثم أن أسلوب الإسرائيليين يختلف كثيرا . عن هذا الأسلوب الفلسفي البسط . - إنهم - في حالة كهذه - يتكلمون رجلهم بلا تردد . حتى لا يتراف بانتباهه إليهم . ولقد فعلى ذلك الرجل نصف ساعة كاملة مع الجاسوس . وهذا الوقت كان يكفيه لكفته . وتكليفه إريا أيضا .

صمت لحظة . وكذا يحاول استيعاب الأمر مرة أخرى . ثم انقلب في شروء واضح صيق :

- ما زالت هناك خطوط أخرى في اللعبة يا (عوض) .. خطوط أكبر مما نتصور .

وصمت لحظة ثانية . ثم تابع في حزم :

- وأخطر مما نتصور ..

\* \* \*

شعر (عوض) بارتياح شديد . عندما رأى (أنهم) يصل إلى تلك المحورة . في لحظة أسفر . في قلب (نويروك) . وخلف به : - مرهين بأرجل .. لقد نجحت هذه المرة .. أليس كذلك ؟

أجابه (أنهم) . وهو يتربع على عرشين الزرقاوين من عتيه : - إلى حد ما .. لقد التفتيت بـ (صدام) . وعرفت منه كل التفاصيل . ولقد ضحك ومتهلك للفتنة . حتى أنه قد وعيه .

بعد أن قص على مالفية . ولكن مدير مستشفى السجن كلف لمرى . وطرافتي طائرة هيلوكوبتر . تجت مناه بأهوية .

ارتفعت على شفتي (عوض) ابتسامة واسعة . وقال :

- بل يتوافق من الله (صباحه ونعالي) . ومهارته المتعددة يا عني .

جلس (أنهم) في أرياف . إلى جوار المدينة . وقال :

- إنها ليست مهمة سهلة يا (عوض) . فهي تحتاج إلى قتال مستعيت . في ثلاثة معاور . مما يجعلها أكثر مهمة ثلاثية . أو ثلاث مهمات في آن واحد .. إلنا نحتاج إلى إتقان (ملي) من سجنها . وإتقان (صدام) من مستشفى السجن . ثم الفصل على (عنتها) إلى (مصر) بأقصى سرعة . وفي نفس الوقت ينبغي ألا نغيب المهمة الأساسية أو تلباسها . فليدا أن تسعى لاستعادة (عزولك) . ثم نطلي القنعة كلها على رؤوس الاسرائيليين .

استمع إليه (عوض) . دون أن تغافل ابتسامته شاذية . ثم يملأه :

- وما الوقت في هذه المهمة الثلاثية ؟

مط (أنهم) شاذية . وتنهذ للفتا :

- صعبة .

أجابه (عوض) في حماس :

- بل مستحيلة !

واقصت ابتسامته أكثر . وهو يضحك :

.. لذا فهي تتسبب لناذا ، وتصلح هدية هدية .

تلفت إليه (أنهم) ، وسأله في هذا :

.. هدية من ؟

تلفت حيناً (قري) ، وهو يهيب :

.. هدية لرجل ، الذي تدين له (مصر) بالكثير ، ويعين هو

أثيها بالكثير .. هويته يا (أنهم) إلى الصلوات .. هويته

يا (رجل المستحيل) .

\*\*\*

التفجع (داني) إلى مكتب (فوستر) ، وبدا الانفعال الشديد على

وجهه ، وهو يقول :

.. سيدي .. إنه هنا ، ويطلب ملائكتك .

هنا (فوستر) حليبه ، وهو يقول :

.. من هذا ؟

أجابته (داني) ، في انفعال شديد :

.. (إيزاك) .. سيدي .. (إيزاك باراحونا) .

احتل (فوستر) ، .. من هذا ؟

أجابته (داني) ، في انفعال شديد :

.. (إيزاك) .. سيدي .. (إيزاك باراحونا) .

احتل (فوستر) ، ودرت حيناً في شدة ، وهو يقول :

.. (إيزاك) .. معه يدخل على الفور يا داني .. ماذا تنتظر ؟

فأمر (داني) المجرة في سرعة ، ولم تمنح ثوان ، حتى يصل

إليها (إيزاك) ، وهو يرسم على شفاهه ابتسامة مبهمة ،

ويقول :

.. مساء جميل يا (جيس) .. إننا لم نلتق منذ زمن طويل ..

أليس كذلك ؟

لم يدهش (فوستر) لمصافحته ، وإنما أشر إليه أن يجلس في

بريه - وهو يقول :

.. ما الذي أتى بك يا (إيزاك) ؟

أجابته (إيزاك) في بساطة ، دون أن تلتفت لابتسامته شفوية :

.. جئت من أهل الجلسوسين ، الذين أتيتهم القبط عنيهما .

لأنك كنتم أنهما ليما إسرائيليون كما يدعيان .

سأله (فوستر) فجاءه :

.. ومن أخبرك أنهما يدعيان هذا ؟

بنت ابنته (إيزاك) أتت به بانتسابه ثوب عجوز ، وهو

يقول :

.. إن أقول إنني قرأت هذا في الصحف ، لم تنشر صحيفة واحدة

إلى هنا ، ولكن سأقول ، إن لنا وسائلنا .

ابتسم (فوستر) ابتسامة ساخرة ، وهو يترجع إلى مكانه .

فتلا :

.. هذا ؟

تلاحت ابتسامة (إيزاك) هذه المرة ، وقال :

.. إن أعتقد على قولي وعهد بالثأر ، فلابد من إقناعك بذلك

علم .

أجابته (فوستر) بلغم البرود :

.. أعتقد هذا .

وعنا فتح (إيزاك) حقيبة . وسحب منها ملفاً ضيقاً . وضعه أمام (فوستر) . وهو يقول :

- رها هو ذا كليل .. افتح هذا الملف . وسكره . أنتى على حق .

فتح (فوستر) الملف . فطالعته صورة واضحة . وأسطها اسم واضح . بالعبرية والإنجليزية . يحمل اسم صاحبة الصورة .. اسم (منى توفيل) .

★ ★ ★



## ٦- وبدأت اللعبة ..

التقى جاكوب (فوستر) في شقة . وهو يقرأ ملف (منى) في اهتمام بالغ . و (إيزاك) يتابعه بعصره في اتركب واهتمام . حتى انتهى من الملف . فأنظله في عطف . وهو يردد :

- مستحيل !

أجاب (إيزاك) :

- وأيضاً مستحيل ؟ .. كل المعلومات لديك هنا . وكلها صحيحة . على مسئوليتي الشخصية .. هذه الفتاة تنتمي إلى المخابرات المصرية . وكانت تعمل فيما مضى بصحبة واحد من الجواسيس وأخطر رجال المخابرات . في العالم أجمع . ولكنه تلقى مصرعه في (المنسوك) . ملأ علم ونصف العلم . ويبدو أنها قد نقلت للعمل مع رجل آخر .

قال (فوستر) في حدة :

- هذا لو أن كل المعلومات . في هذا الملف صحيحة .

عطف (إيزاك) في عجلة :

- ماذا تعنى يا (جيمس) ؟

أجاب (فوستر) في صراحة :

- أصرى أنه من المحتمل أن يكون كل هذا مزيفاً .

عطف (إيزاك) مستغرباً :

.. هل ستزور حلقاً كاشلاً لنفد اعكم يا (جيمس) ؟

أجابته (فروستر) في سرامة :

.. إنكم قاعدون على تزوير عظام بالعلمه ، من أجل مصلحةكم الشخصية ، حتى لو كان هذا مبعوثاً المضاركة كلها .

صاح (إيرل) في غضب :

.. (جيمس) .. لقد تجاوزت ذلك ..

فاجبه (فروستر) في صرامة :

.. أصبحت .. لقد أعطيتني هذا الملف ، وهذا تنتهين مهمتك كلها ، ومهمتي أنا هي دراسة الملف ، ولذلك من كل كلمة جاءت فيه ، ويحدها لتكفي يا (إيرل) .. هل فهمت هذا ؟

رأى القصة لمطاف على المكان ، ثم نهض (إيرل) قائلاً :

.. فهمت يا (جيمس) .

ثم ارتفع صوته بغلة ، وهو يستطرد :

.. فهمت أنك تتأخر مولفاً معادياً للسامية .

انقسم (فروستر) في سفرة ، وهو يقول :

.. حلاً ؟

صاح (إيرل) ، وهو يتطلع لمطرفة المكان :

.. حلاً يا (جيمس) .. هذا ما سأبلغ به رؤسائك .. سأبلغ

الجميع .

قال (فروستر) في حدة :

.. أذهب إلى الجميع ، لتغير الشيطان ذلك .

سلك (إيرل) آتياً حلقه في حلق ، في حين يجلس (فروستر) خلف مكتبه في توتر ، وعاد بالنشاط ملف (ملي توفيل) ، ويطلبه في حانة كبيرة ..

وكان أكرم ..

\* \* \*

كانت عقارب الساعة تشير إلى تمام الساعة والتوقف ، عندما نزل مأمور السجن إلى مكتبه ، وتطلع في اهتمام إلى الرجل المريض المكتبين ، الكحل اللحية والشارب .. بجانب الكتب المطوية ، التي نهض لاستقباله ، ومد يده بمصافحه ، قائلاً :

.. صباح الخير يا سيدي المأمور .. أخصني (أرثر) .

صافحه المأمور ، وهو يتأمله في اهتمام ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ، قائلاً :

.. أنت معلمي تلك الجاسوسة .. أليس كذلك ؟

رفع (أرثر) صوته أمام وجهه ، وقال :

.. مهلاً يا سيدي المأمور .. ليس من حلك وصلها بالمجسوسة ، مادامت لم تكن بهذه التهمة بعد .

أرجع المأمور بقله ، وقال :

.. حسن .. أنا ألهم أسيديكم وأستأجر أرباب المحاسون .. لن أطلبها بهذا الآن ، ولذلك تريد مطالبتها .. أليس كذلك ؟

أجابته (أرثر) في غموة :

- وفي جورة خاصة ، دون حواجز أو أجهزة تصفية ، أو ...  
قطعة المسور في شجر .

- حسن .. حسن .. إني أتركك على هذا .

وضبط أحد الأزارار الصغيرة فوق مكتبه ، فظهرت ( هوبا ) على  
علية الباب ، وقال لها المسور :

- هذا ( أرثر كنج ) ، محض المتهمه .

رحلت ( أرثر ) بنقرة ياردة ، قبل أن تقول :

- بنية تهمة ؟

عقد ( أرثر ) حاجبيه ، وقال :

- لقد أظفوني الدفاع عنها ، ضد التهمها بالتجسس .

لقدت مسطرة :

- ومما عن القتل ؟

عكف في دحمته :

- القتل ؟ .. في قتل ؟

أجابته المسور في ضيق :

- إنها متهمة بقتل زميلة لها نفس ، ونحن في انتظار رجال  
التحقيقات .

بدأ الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :

- القتل ؟ .. هذا يزيد من تعقيد القضية .

قال المسور :

- ومن أهلك ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

- بالتأكيد .

ثم التفت إلى ( هوبا ) ، وقال في حماس :

- ها .. فورمبي إلى مؤلفتي .

فأنته ( هوبا ) إلى جورة خاصة ، في التطبيق الأول من

السيرة ، وقالت :

- سأحضر القاعة على الفور .

انجهت إلى قاعة الطعام ، وقالت :-( مني ) في صرامة :

- يبدو أنهم قد اكتهبوا معلميها للتفاجع عنه .

بدأ الاعتماد على وجه ( مني ) ، وهي تسكتها :

- كيف يبدو ؟

أطلقت ( هوبا ) ضحكة مسخرة ، وقالت :

- أعذا كل ما يملكه ؟ .. إنه طويل ، مكيث كتيبان ، حويش

المنكبين ، له لحية غثة ، و ...

ألمحها ( مني ) في لهفة :

- هذا يظن .. ها بنا .

عكست ( هوبا ) حاديتها في شك ، وقالت :

- يبدو أنه تعرفه .

ابتسمت ( مني ) ، فأثله :

- بالتأكيد .

ثم يفرق الشك ( هوبا ) ، وهي تعودها إلى الصخرة فأتها ، في



حين راح قلب (منى) يهتلق في قوة ، وهي تسير إلى جوارها ،  
منى ولها الحجرة ، فلبست (هوى) بابها ، وقالت في صرامة :  
- انظري .

لبست (منى) إلى الحجرة ، وألقها بدق في قوة وحك ، ثم  
تهتكت مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ، الذي يشم رائحة  
بالعمرة :

- صباح الخير يا (علقا) .

وهوى قلبها بين قوسها ..

\*\*\*

استمع (فوستر) في اهتمام بالغ إلى منسور السجن ، عبر  
عائلة الخلع ، ومبالة في انطق ملحوظ :

- اسم (أثر كلاك) .. هل يبدو طبيعيا ؟

سأله المنسور في دهشة :

- ماذا تعني يا فوستر (فوستر) ؟ .. إنه طبيعي بالتأكيد .

قال (فوستر) :

- أنظر هل يبدو مستكبرا ؟

أردف المنسور ما وضعه (فوستر) ، فتردد لحظة ، قبل أن

يجيب :

- ليست أحمق .. إنه كثر الكمية والشرب ، وربما ..

قاطعه (فوستر) ، وأضما انظري بالعملة :

- حسن أيها المنسور .. سأرسل أحد رجالتي لمرافقته ، عند

خروجه من السجن ، ودع الباقي لنا .



لبست (منى) إلى الحجرة ، وألقها بدق في قوة وحك ، ثم تهتكت

مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل

التي المصاحفة ، وقال في الفعل :

.. إنه هو .. فأمن أنه هو .

سلته (داني) :

.. من تكلم يا سيدي ؟

أشار إليه (فوستر) . فقال :

.. ذلك الشاب ، الذي توجع في الفرار منا .. إنه الآن في السجون

المداني القبراني . يشغل شخصية مهم . يدعى (أرثر كنج) .

زوي (داني) ما بين منجيه ، وقال :

.. (أرثر كنج) ؟؟ .. أفضى أكثر هذا الاسم .

ثم هناك :

.. نعم .. لقد عثرت .. إنه مهم شهير ، من أصل يهودي .

يقتنص بضحايا الكيونس والقتل .

هناك (فوستر) :

.. من أصل يهودي ؟؟

.. نعم ، يسترخي في ملجئه . ويشيك أسلحة عليه أمام وجهه .

وهو ينظر في عيني ، فسأله (داني) في خفوت :

.. ألا يبدو لك هذا واضحا ؟

هز (فوستر) رأسه . وقال :

.. كلا يا (داني) .. لا شيء يبدو واضحا . في هذه الحالة كلها .

ثم اعتدل . مستطردا في هزم :

.. أرسل من يراد هذا المصاحفي .. بل انذهب بنفسك . وحاول

أن تستجوبه ، أو تشير خوفه .. التهم أن تعارف من هو بالفعل .

ومن استأجره لطفاً عن الفتاة .. أجمع كل ما يستلزم من

معلومات . وبأية وسيلة .

التهم (داني) في ارتياح . وقال :

.. سمعا وطاعة يا سيدي .

وغادر المكان دون تردد . تاركاً رئيسه خلفه . وهو يشتغل

بحر ..

ولمحا ..

\*\*\*

تطوع المظفر (أشراف) ، إلى حجرة مدير المخابرات المصرية .

وهو يقول في الفعل شديد :

.. سيدي .. لقد حدث تطور خطير . في القضية (حسام)

و(داني) .

سلته المدير في قلق :

.. ماذا حدث يا (أشراف) ؟

أجابته (أشراف) :

.. متبوتنا في (أمريكا) اتصل بنا هاتفياً منذ دقائق . وقال : (إن

الحصم توجع في زيارة (حسام) في سجنه أمس . وتم كشف أمره .

ولمكة توجع في الفرار ) على الرغم من مطاردة عليوهرتر مصفحة

له . وسباح اليوم ذهب رجل إلى (داني) . وقال (أميرة المسجون :

إنه مهم مكلف الشفاح عنها .

قال المدير في مضجعة :

- معكم ١٢ .. ولقد لم ترسل مضافاً بعد .

قال (أشراف) :

- كيف تفسر ما حدث إذن يا سيدي ؟ .. هناك من يعمل

نصائنا . ونحن نجهل حتى من هو ؟

بدا التفكير العميق على وجه المدير : ثم لم يلبث أن نهض من  
خلف مكتبه . واتجه إلى المائدة . ونظع منها لمطاطات . قبل أن  
يقول :

- أتعلم يا (أشراف) .. لو سألتنا أنفسنا . عن سر طلب الإجازة  
الضمنية . فبأي تظلم به (مصري) . بعد تلقيه مكالمة مير المحيط .  
ثم سفره المباغت إلى (المنسيك) . وحدث ما حدث . لقلنا إن  
الشخص الذي يفتكي . خلف كل هذا . هو .

فأضحه (أشراف) :

- (أحمد مصري) .

لم يهبط المدير . بل قفز ينطلق من الشاذلة في صمت . فتابع  
(أشراف) :

- نقلته إسرائيل إلى الجليل يا سيدي .

فصغم المدير .

- فو أمية .

قال (أشراف) :

- أمنية مستعجلة يا سيدي .. فالموتى لا يعودون إلى الحياة .

إلى ههنا هنا .

تنبه المدير . وقال :

- أعلم هذا يا (أشراف) .. أعلم هذا .

وقالت إليه . مستغرقة :

- ولكن كيف تفسر ما يحدث هناك . في الولايات المتحدة

الأمريكية ؟

أجاب (أشراف) :

- ليس لدينا أي تفسير يا سيدي .

ثم تابع في حزم :

- ولكن هنا لا يهني أن (أحمد مصري) على قيد الحياة ..

لا يهني هذا أبداً .

\*\*\*

غمر (أرثر كنج) سجون القسام القهري . ووجهه يعمل  
لبسامة تلة ظافرة . واتجه إلى سيارته في خطوات قوية وكثيفة  
بهذه الضخامة التي لا تقهر . حتى شعر بلهفة مسمومة باردة تتصلق  
بظهره . وسمع صوتاً صارتاً قسماً . يقول في شراسة :

- ألقنا مستضيفك في سيارتنا يا مستر (أرثر) .

تعاك (أرثر) جثتها في حركة سريعة . ودلر حتى عطيه في  
مهاجرة . ثم راق المسموم في يد الرجل الضخم . الذي يهدهده .  
وعوى على فكه الرجل بكلمة قوية . وهو يقول في سطرية :

- ألقني أفضلك سيدي .

تأذى الضخم الكلمة في لحظة . على الرغم من حجمه . وعوى  
على محدة (أرثر) بكلمة تكلفته . خاطفاً :

.. هذا لو أنك تمسك الاختيار .

انتفى (أرتور) . من خلف الكتفة ، ثم احتل في سرعة ، وفقر  
يركض وجه الرجل بدمه في خلف . وهو يقول :  
- انتفى أنته بقتيد .

ولكنه سمع وقع أقدام نحو خلفه . فدار على ظهره في  
سرعة . ليواجه خصمه الجديد ، إلا أن كعب سمسم تكبل عوى  
على مؤخره خلفه . في ثورة شديدة . فدار حول نفسه لحظة ، ثم  
سلط قاذف القوي . نعت نفس (انتفى) . الذي خلف في وجه  
الضخم :

- قد يوزنك أيها الإحمق .. يبدو أنك تحتاج إلى إعادة  
تدريبك كلها .

انتفى الضخم بالتلق مسدده . وهو يفهم كلمات مبهمه .  
فاتبع (انتفى) في صرامة :

- تمرك بسرعة يارجل . واصله إلى مبارقتنا ، فسيروق  
استر (فوستر) حثا أن يمشويه بنفسه .

أسرع الضخم بحمل جسد (أرتور) إلى مبارقة ضخمة . لم تثبت  
أن تطلعت إلى مكتب (فوستر) ..  
مكتب الضخ ..

\* \* \*

- من الواضح أنك تواجه مشكلة ضخمة أيها المدير ..  
تطبق مبادئ التخطيطات القياسية هذه الصلابة في صرامة .  
وهو يواجه مدير مستطلي السنن المركزي . الذي زفر في  
يأس . وقال :

.. أعلم هذا .

ثم تابع في حدة :

.. ولكنها ليست غلطتي حتما .. صحيح أنني طليت من هؤلاء  
الذين يدعون إيداع الطبيب الزائف بأوسن . إلا أنني لم أكن أقصد أن  
يشتروا مساعدتي بهذا الجلاء .

أجابته المفلتس :

- عوارتك كانت تعني هذا بالنسبة لهم .

خلف المدير :

- أنهم أحمقاء .

قال المفلتس في صرامة أكثر :

- ولست العصفور عن كل ما يحدث هنا .

زفر المدير مرة أخرى . وهناك على مقدمه . في حين راح  
المفلتس يتحرك في المكان المغطات . قبل أن يلتفت إليه .  
ويقال :

- وما قيمة هذا السجين . الذي يذاظر شخص بحياته . من

أهل إلقاء نظرة عليه لمسيب ؟

أجابته المدير في مفرقة :

- إنه جاسوس . لمضره رجال المخابرات المركزية . و ..

المنفس جسد المفلتس في قوة . وخلف :

- جاسوس ١٢ .. المخابرات المركزية ١٢ .. وما شأن رجل

المخابرات المركزية والجواسيس داخل الجلاء ١٢ . كنت أعلم أن

أراد الكونجرس صريحاً في هذا الشأن .. ليس من حق  
المطارات المركزية العمل داخل البلاد .. التجسس الداخلي من  
شأن اليونيس القوي إلى العصب .

نظم المنور في نوكر .

.. نيلهم هذا بنفسك .

قال الممثل في حدة :

.. ولكنك أصبحت متورطاً معهم أبداً المنور .

حب المنور من ملهه كالمسرح . وعذب :

.. أنا ؟ .. وما شئني بهذا ؟

أجاب الممثل في صرامة :

.. لقد كنت تعلم .

بدأ التوتير البالغ على وجه المنور . وقال :

.. ولكنني أفض الأوامر .

صاح به الممثل :

.. أنتن هذا عذراً ؟

استلج وجه المنور . وانهز على ملهه مستنكفاً :

.. ومافأ كنت أستطيع أن أفعل ؟

قال الممثل في حدة :

.. لم يكن ينبغي أن تستقبل الكونجرس في مستطادك على

الأول . ليس قضية إسرائيلية . ولابد من وضعه في سجن

إسرائيلي .

ثم نطق سحابة الهاتف الفاصل بالمدور . وهو مستطرد .

.. سأستب تلكه من هذا على الفور .

ورمى المنور بنظرة صرامة . مرهفاً :

.. ربما عمل هذا على تحسين موقفك .

ولم يخرج المنور ..

لم يطرط بحرف واحد ..

\*\*\*

لم يك (أرثر) يتصرف . حتى فلتت (هويا) في سفرة .

وهي تتطلع إلى (مئى) :

.. إن كنت إسرائيلية ؟

أجابها (مئى) في برود :

.. ليس هذا من شأنك .

لقت (هويا) في حدة :

.. لك سمحتما لتطنن بالعبودية .

تولفت (مئى) . وقالت في قلق :

.. سمعتا ؟ .. ليس هذا من شأنك .

أطقت (هويا) طعنة ملفرة . وقالت :

.. أبيتك إلتفت أنتى لفت ؟

ثم فلتت نحوها . مستطردة :

.. ولكن أطمئنى .. لم أقهم حرفاً واحداً من حديثك . ففأ

أجهل للعبودية . ولكنني أستطيع تمييزها عندما أسمعها . ففأ

شك عرفته في صباي . كان يتمتع بها .

## ٧ - المعزُوف ..

استعد (أرثر) وجهه في بطنه . وتقرء في قلبه . وهو يقول :  
 - أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟  
 انطلقت هذه صورة (فوستر) . الجالس أمامه . فتنكض  
 انطاسة صغيرة . وقال في حدة :  
 - من أنت ؟ .. لماذا لمضغ بي هنا ؟  
 أجابه (فوستر) في صرامة :  
 - أنت هنا لتجيب عن أسئلتى . لا تنكضى الأمثلة بأرجل .  
 لأن (أرثر) في حدة :  
 - وبأي حق أجيب عن أسئلتك ؟  
 أتسأل (تقلى) فوهة مسجيه يونس (أرثر) . وهو يقول :  
 - هل يتكلى هذا إلفا هـ ؟  
 بدا (أرثر) متوتراً . وهو يقول :  
 - إلى حد ما .  
 اعتقل (فوستر) في مقدمه . وقال موجهها حديثه إلى  
 (أرثر) :

- من أنت بالضبط ؟  
 أجابه (أرثر) في حق :  
 - (أرثر كنج) .. أشهر معام في (نيويورك) كلها .

أبستمت (منى) في سفرية . ولكن (عوى) تكلمت في مكتب :  
 - وقد لمضغى وحاشنى بمنتهى التسففة . حتى ألتس لم  
 أبضى في حياتى أكثر منه . ومن أن يهودى في هذا العالم .  
 لفتا قد بلغا لقاء السجون . فتركها (عوى) . واتجهت في  
 خطوات واسعة إلى (سورينا) . ولقنت في مكتب :  
 - إنها إسرائيلية .  
 وعلمت (سورينا) (منى) بنظرة طويلة . قبل أن تقول :  
 - حلا ؟ .. ولماذا يعلول الإسرائيليون التمسنى عني ؟  
 أجابت (عوى) في كراهية واضحة :  
 - لأنهم أكثر أهل الأرض .  
 ثم أبستمت به (سورينا) في قوة . مستغررة :  
 - لسمعتنى جيداً يا (سورينا) .. لقد زاد مغنى لهذه الفتاة .  
 بعدما علمته عنها . وقررت أن تنكض مصرعها القيلة . مهما كان  
 أئمن .. هل فهمت يا (سورينا) ؟ .. القيلة .  
 أبستمت (سورينا) في ارتياح . ولقنت :  
 - كما تظن يا (عوى) .. سنأكلها القيلة .  
 وأبستم الشيطان .

\* \* \*



سأله (فوستر) :

- أنت والى من هذا ؟

أجابته فى حدة :

- ما الذى تعلمه بأرجل ؟ .. إبنى والى بالطبع .

هز (فوستر) كتفيه . وقال :

- لا بأس .. لقد حصلنا على بصيرتك . قبل أن نستعيد

وعيد . وإن بقيت الكمبيوتر أن يغيرنا بالشيء منك . أما الآن

فقدى سؤالا واحد . أريد منك أن نجيب عنه بمتنهي النقطة

والوضوح .

وعلى نعوه بقية . مستغرقا :

- من استطاعه للقطع عن الجسمانية ؟

جاء (أرثر) ضلته . وقال فى حدة :

- إنها لم تكن بتهمة التفتيش بعد . ثم إبنى لا أستطيع كتاب

أمرار صلاتي . والمجاسى الذى يفعل هذا . بعد ضلته .

جانب (داني) إبرة عصبية . وقال :

- ماذا تفعلك إذن ؟ .. مستغنيا خاطئا على قيد الحياة . ثم

مستغنيا شريكا . فى ثابت أيق .

تطوع (أرثر) . وقال فى حدة :

- ومن يجب التوايوت ؟

ثم زفر فى استسلام . وقال :

- إبنى أجد فى الواقع . اسم من استطاعت لهذا .

ترابيع (فوستر) فى مقعدة . قائلا :

- تجهله ١٢ .. خطأ ١٢

هتف (أرثر) :

- أقسم لك إبنى أجهل كل شيء عنه .. عن ما أعرفه هو أنه

طويل . وسهم . أشقر الشعر . أزرق العينين . طلب مني القطع

عن (هذا) هذه . ولفج بسفاه . كما تصعنى بالتحذات إليها

بالعيرة . ولكن إن المتفرد قد وقع على بالذات : لائى أجهدا

تماما

رند (فوستر) . وهو بعد عليمية . فى تكبير عيلى :

- بالعيرة ١٢ .. ولماذا العيرة بالذات ؟

أجابته (أرثر) :

- لأنها إسرائيلية .. هذا ما قلته لرجل .

هذه (داني) يقول شيء ما . فى تكبير اللحظة التى سلك فيها

أحد الرجال . وهو يقول :

- معطرة أيها الوليد . وكفى أعمل تقرير ففص

البيانات . وتقرير الكمبيوتر . وقد طلبت الاطلاع عليهما فور

ظهورهما .

هذه (فوستر) يده إليه . وقال فى لهفة :

- إبنى بهما .

تأولته الرجل القويدين . وهاهو المتكلم فى سرعة .

لرأيهما (فوستر) فى اهتمام . ثم تم يابث أن رفع عينيه إلى

وجه (أرثر) . وهتف :

- مستعمل ١ - ثم تكن أتولع هذا بالخل .  
واتستعمل الفضول في قلب (بني) ..

\*\*\*

تطاعف التوتير في أصداى منير مستطلى السبون المرازى  
وهو يلف في نافذة حجرته . إلى جوار مفتش التطيلات  
الهدري . يتأبطن الحود . وهم ينظرون (صلم) إلى سيارة  
الإسماعيل الكبيرة . التي تحمل شعار الشرطة الهدرية  
(إف . بي . أي) . وفلان المنير في عصبية :  
.. معطرة ياسيادة المفتش . ولكن قل هذا يتم على نحو غير  
رسمي .. نعم .. أظن أن المستولية ..  
لنقلعه المفتش في صرامة :

- قلت لك : إني أعمل مستولية عمدة .

ثم اتجه إلى مكتب المنير . وانطلق ورقة وقلما . يقف  
عبارتين سريحتين . يتكلمها بتواضع . وهو يستلرد :  
- وهذا إقرار رسمي مني بهذا .

شعر المنير بالارتياح . وهو يقرأ الإقرار المستلرد . ثم  
وضعه في جيبه بخفية كبيرة . وفلان :  
.. هذا أفضل بالتقدير .

مط المفتش شطبه . دون أن يحلق بكلمة واحدة . وتابع في  
اعتماد عصبية فلان (صلم) إلى سيارة الإسماعيل . وشاهد  
سائقها البدين . وهو يلوذعا إلى خارج السبون . ثم ينطلق بها  
مباعدة . فاصطنع لعل :

.. الآن يمكننا استعمال تطويقا إليها المنير .

سرى التوتير مرة أخرى . في جسد المنير . وهو يقول :  
.. كما تشاء ياسيدي

عاد المفتش عليه خلف ظهره . وسأله في صرامة :

- أيا زئت تنكر مسئوليتك . عن مضرع مساعدك ؟

تنهد المنير . وقال :

- أظن لك إني لم تكن أفسد أبداً في ..

لكنهما يقول مباحث لرجل عتيق البلبين . عريض  
الناكبين . القمقم المعيرة على نحو يفلو من الخوق والبالغة .  
وهو يقول :

- أين المنير ؟

خلف به المفتش في غضب :

- كياك تجرؤ على التهام المعيرة هكذا ؟ .. ومن سمح لك  
بالوصول إلى هنا ؟

قال الرجل في صرامة :

- لأحد يمكنه اعتراض . إذا مفتش التطيلات الهدري .  
ومن على نطول أي سبون . في أية لحظة .

تسعد أيتها المنير في لحظة . وهو يهتف :

- أيت مفتش التطيلات الهدري ١٢ .. من هذا الشخص  
إني ؟

أبسم مفتش الآن . وفلان في سغرة :



- صديق القيم .

لم يك ينطلقها ، حتى تعزله في سرعة مذهلة ، فطبع اليده  
باليده ليلفقه ، وفلقت ليمه الأخرى ، في المنطقة نفسها  
لتعزبه وجه المفلتن المطبق . ثم اتلفت ليمته تستبان حركه  
الأخير من سترته ، وحمله في لفة ، كما لو كان طفلاً صغيراً  
وألقاه فوق المدير . الذي جسده انحول في ملعبه . فسلط من  
المفلتن أرحته ، قبل أن يلمس بحرف واحد ..

وفي هدوء عتق المفلتن القديم ليليه . أمام عيني المدير  
الذي هتف بصوت مستنق :

- أقت مطش زالب ؟

تبدل صوت المفلتن ، وهو يقول سلفراً :

- هذا مطبلي . يا أنهي مدير مستطلي في العالم .

تسعت حيناً فمدير في زعول ، وهو يهتف :

- هذا الصوت .. إلك .. إلك المكنور (جرين) .

مال (أنهم) نحوه . ولقن في سكرية :

- وإلك من حماري !

حقق المدير في وجهه لطفة . في زعول كامل . ثم لم يلبث  
جسده كله أن انتفض . وهو يهتف :

- ولكلك إن تلمو هذه المرة .

ولقن أن يدرك (أنهم) ما سيطله المدير . كلن الرجل في  
الانتفض كة الاتصال الداخلي . من فوق مكتبه . وضغط في  
محررات الصوت . وهو يصرخ :



أطاع اليده باليده ليلفقه . وفلقت ليمه الأخرى . في المنطقة نفسها .  
لتعزبه وجه المفلتن المطبق .

- أوقفوا حلقش التحقيقات .. إنه زائف .

ورفعت مكبرات الصوت صيخته . في كل أرجاء المكان .

\* \* \*

ثم يستطع (باتي) المكروت . وهو يتطلع إلى رنيمة . فهتف  
وله عليه ضوؤه ناعما :

- ماذا هناك أيها فرنيص ؟ .. أهو شخص زائف ؟

رفع (الموستر) عينيه إليه . وبدأ كالمصنوم . وهو يقول :

- كنت أتوقع هذا .. بل كنت وأتفك منه كاعتقاد ولكن  
للتقريين حلا جونا عسيفا .

وعاد يحلق في وجه (أثر) . مستظرفا :

- إنه عطيلي .

هتف (أثر) في غضب :

- بالطبع إني شخص عطيلي .. ماذا كنت تتصورني ؟ ..

تساقا أيها ؟

صاح به (الموستر) في غضب :

- أصمت .

ثم التفت إلى (باتي) . متايها في عصبية :

- ألق هذا الرجل خارجا . ولعرض على أن يجهز أين كان  
بالضبط .

قال (أثر) في حدة :

- ومحا عن الاعتذار ؟

هتف (الموستر) مطلقا :

- يبدو أنك تكفي نفسك . فاطلب من هذا الرجل فتك .

تراجع (أثر) . وأوح بكفيه . مطلقا :

- لا .. إني أتقرب من الاعتذار .

ثم نهض مستظرفا :

- المهم أن اغفر هذا المكان .

صاح به (الموستر) :

- هيا .. انخرط من وجهي .

اصطعب (باتي) (أثر) خارجا . في حين بقي (الموستر)

لحظات صامتا . ثم التفت خلف (باتي) مرة أخرى . وداع

بطاعته . وهو يردد :

- أين الممكن هنا ؟

ولمعا عدة مرات . وراحت فكرة عصبية . تتكون في

رأيه ..

عصبية ثقيلة .

\* \* \*

لم يكده منير يستطفي السجون يطلق صرخته . عبر مكبرات

الصوت . إلى كل أنحاء المكان . حتى قال (أنهم) في الهواء :

- أنت قريت هذا .

وهوى بالهسته على لك المنير الثقيلة . ثم اتعنى بيسك

حلقش التحقيقات العطيلي من مخرته . ورفقه ألمه . وقال

ملغلا :

- معززة بأرجل ، ولتلك ستصيح وسيلتي الخروج من هنا .  
وبحث تحت مشرة الرجل في مزرعة ، لينتزع سنبلة .  
وروضه في أقبضته . ثم التفت معه إلى الباب . والفتحة في  
عنف . وهو يضغط سنبلة الرجل . لتتقل رصاصية عشوائية من  
الشمس . ويصرخ :  
- الفجدة .. إنه طفت زائف .

بدا المشهد للحراس . الشككين من نهاية العمر . كما لو أن  
(أنهم) يتقاتل مع الرجل الطلق الوعي . والذي ساهمت مهاراة  
(أنهم) على جعله يبدو متيقظا . وهو يمسك به في شدة . ويحلى  
نفسه معه أرفضا . على نحو يوحي بأن الرجل هو الذي أوقع به .  
وهناح :

- أسرعوا .. إنه يحاول الفرار .

ثم التفت . وغوى على قدم الرجل بكلمة مطونة . قبل أن  
يثبته بسطع عذ قمية . ويهبط واقفا . ثم يثبث في شدة . على  
نحو مفروص تقافية . في نفس اللحظة التي وصل فيها  
الحراس . فصاح بهم . وهو يشير إلى الرجل .

- إنه زائف .. من سوء حظه أتى كذت هنا . وكشفت أمره .  
نهجت لبعته ثمانا . لقد أسرع بعض الحراس يحيطون  
محصى الرجل بالأحبال . في حين سأل قائمهم إلى تلك :  
- ومقا أصاب المدير ؟

أجابهم (أنهم) . وهو يحل حبلته ويربط عنقه :

- لقد ضاهمه تلك الزفاف . وألقاه الوعي . قبل أن تشبه  
معه .

وزجر في قوة . مستطوفا :

- كان موافا رجينا .

التفت قائد الحراس إلى حجرة المدير . وغلف :

- إنه يحتاج إلى إسعاف أولي .

غلف (أنهم) . وهو يفرح بيده في كونه :

- وأنا أحتاج إلى الخروج من هنا . فلم تعد أصغى تحتل  
المزيد .

توند قائد الحراس . وهو يقول :

- بهذه السرعة ؟ .. أين تتكلم على يستعد المدير وأجه ؟

تزوج (أنهم) بكفيه . وقال مستطفا التوازي العصبي :

- يمكنني أن أعود مرة أخرى . فلتست أتحمل البقاء هنا .

توند قائد الحراس مرة أخرى . ولكنه لم يملك إلا أن يصرخ :

- كما تشاء يا سيدي .. كما تشاء .

استدار (أنهم) ليواجه الحجرة . وهو يقول :

- اتصل بين فور استعداد المدير لوجهه .. متجفئ في  
مكتبي . لو ..

قلطه صوت المدير . وهو يقول في أعياء :

- إلى أين ؟

غلف قائد الحراس :

- سيدي .. لقد استعنت وعجك .

ولكن كمسرو صاخ . وهو يشير إلى (المعلم) :

- أوفقوا هذا الرجل .. إنه البطش الزائف .

وانفجرت القنبلة .

ولم يعد هناك سفر من المواجهة .

\*\*\*



## ٨ - عبر نيويورك ..

عبرت سيارة الإسعاف الحديثة - التي تحمل شعار الشرطة

البحرية - عبر الإقلاع الطويل - في ذلك المطار الخاص .

شرق (سيويورك) - وتوقفت أمام طائرة خاصة - لتسفر العائلات

المستقرة لوقتها - إلى أنها ذات طابع طبي خاص . وهو سيق

سيارة الإسعاف البدن - وجلف عرفة - على الرغم من احتلال

المناح . وسلكه قائد الطائرة الطبية - في توتر ملحوظ :

- أليست مستعد للإقلاع ؟

أجابته الطيار :

- تمام الاستعداد . هل أعضرت المريح ؟

أشار المعلق - الذي لم يكن سوى (المرشد) - إلى السيارة .

وقال :

- إنه بالداخل .

هو الطيار رأسه في ارتجاج . واستدعى طاقم الإسعاف

الخاص - من داخل الطائرة - وتبعهم (المرشد) - في مزيج من

القلق والاهتمام - وهم يتكلمون (جسام) الفلاد الوعر - إلى

سرير طبي خاص داخل الطائرة . ويشتبهونه لوقته في عناية

بشدة . ليجنبوا توصيل قلبه ورأسه بأحد أجهزة لهم - في حين

هو الطيار رأسه في حيرة . وقال له (المرشد) :

- يدعشني كثيرا أن تطلق هذا المريحني إلى (المسيك) -  
لك أن تجد رعاية أفضل من المستشفيات الأمريكية بأرجل -  
هز (الغري) كتليه ، وقال :  
- والده ميازمير مسيكي ، ويحضر على نقله إلى مستشفى  
البلانين .

انضم الطيار - وهو يقول :  
- أعتك ميازميرات في (المسيك) ؟  
أجابه (الغري) - وهو يصعد إلى الطائرة :  
- والده فقط .  
ثم أضاف في عصبية :  
- هيا بنا .. لابد وأن نكبح بأقصى سرعة ، فهم ينتظروننا  
هناك .

تردد الطيار ، وهو يلقى نظرة على سيارة الإسعاف - وقال :  
- ومنا عن السيارة ؟  
أجابه (الغري) متوترا :  
- لا تقلق نفسك بشأنها .. سيأتون لاستيعابها بعد قليل .  
استرجع التردد بالمثل ، في عيني الطيار وصوته ، وهو  
يقول :

- لماذا تعمل السيارة شعار الشرطة القهرالية ؟  
رسم (الغري) على شفتيه ابتسامة - تبحر في شراعيها من  
قلب ثورته - وهو يلمز بعينه . قلنا :

- والده صديق شخصي لوزير الدفاع - سي - أي -  
أولاً الطيار برأسه متكهفا . وقال :  
- بالطوطا ! - هم وحدهم يحصلون على الأفضل دائما .  
ثم صعد بدوره إلى الطائرة ، واتجه إلى مقعد القيادة ،  
و(الغري) يسبقه :

- هل منطلق على الفور ؟

أجابه الطيار :

- سنحتاج إلى وضع نطاق نصب ، فهذه ثرية أغري . من  
أثرياء (المسيك) - ستهبط بطائرتها الخاصة بعد دقيقة  
واحدة ، ومنتظر هبوط طائرتها . نطلق من العمر لكس .  
نطلق (الغري) من نافذة الطائرة إلى السماء ، ورأى طائرة  
الخاصة الصغيرة تهبط على المدرج بالمثل ، وتطلق نحوهم .  
قبل أن تتوقف على بعد أمتار قليلة منهم ، في نفس الوقت الذي  
بدأت فيه طائرته تتحرك ..

والجاءت تجلس في عروقي (الغري) -

لقد رأى تلك الثرية المسيكية تهبط من طائرتها . وعرفها  
على الفور ..

كتبت (سولوا) ..

(سولوا جراهام) ..

لو راجعنا كل المواقف الحسية، والحسيرة، التي مر بها  
(أنهم صرّوا) - وما أكثرها - لوحدنا أن أكثر ما يميز فيها،  
وما يمتدح نقطة التفرد، هو أنه - عادة - أول من يتحرك -  
إته يستوعب المواقف كله - ويغرسه، ويضع لخطته،  
ويقلّدها، قبل أن يدركه الآخرون ما يحدث بالضبط ..

وهذا ما حدث، في حجرة مدير مستشفى السجن المركزي،  
فقد هلك المدير بجمارته، وعلت الدخلة الوجوه، وقبل أن  
تفارق القلوب، كان (أنهم) قد جنب إليه قائد الحراس، وعظم  
قلبه بكلمة القاصدة، ثم انتزع منه منفضه الكلى، وأدار ظهره  
إلى الآخرين ..

وعلمنا زالت الدخلة، كانت الرصاصات (أنهم) تكسر  
السليل ..

وكان الممر ضيقاً، ولا مكان فيه للاختباء، ولا وقت القرد  
على هذا السيل من الرصاصات، لذا فلم يجد الحراس أمامهم  
سوى الركني بكل سرحتهم، في محاولة لتفريق ..

والمعجب أن أحدهم لم يصب برصاصة واحدة، على الرغم  
من تولى الرصاصات الذي لم يتفادى خطفهم ..  
ولكنها سمّة (أنهم صرّوا) ..

إته لن يقلّ أبداً، ما حدث لا توجد ضرورة لهذا ..  
وإن يصرّوهم في الظهورهم لك ..  
والله نرجح، نون أن يقلّ هنا وذلك، على أقل من لحظة

واحدة - كان الحراس قد أغلقوا الممر تماماً، واعتصموا بنهايته،  
وراحوا يمشون القار يبورهم، لولا أن ارتفع صوت المدير  
ينفك :

- توفّلوا .. لا تطلقوا النار ..

توقف الحراس عن إطلاق النار، وهم يشعرون بالدخلة،  
لأنّ هذا الأمر، والمعجب أن أكثرهم دخلة كان المدير نفسه،  
الذي خلق في وجه (أنهم) في دعوى، بعد أن استسلم هذا  
المدير صوته، في مهادنة متعذرة، ليطلق الأمر، قبل أن يتدافع  
نحوه، ويجنبه إته في عتف، قلّلاً :

- لديكم هذا طيبوكوير جالونى بالثانكيد ..

كان المدير يراغب في الابتكار، إلا أنه وجد نفسه يوجب في  
رغب :

- نعم .. لدينا واحدة، في الساعة الخلفية ..

قال (أنهم) :

- هذا يطفى ..

ثم هوى على ذلك المدير بكلمة القاصلة، سقط لها الرجل  
أرضاً كجثة خمدية، في حين فاز (أنهم) بخارج الحجرة، وراح  
يحوو عبر الممر الطويل، في طريقته إلى باب الخلفي ..

ومع ولج أقدامه، شعر الحراس بشقاق، وقدر أحدهم  
تجاوز نواير المدير، فالتفت إلى الخارج، وراح يمشي القار  
على (أنهم)، الذي بلغ الباب الخلفي في اللحظة نفسها،

فلتمعه ، وتركه يتلقى الرصاصا عوضا عنه ، وهو يفلت لرجلات  
اسم فلزا ، في طريقه إلى القاء الخنك ..

وانطلق العزاس خلفه ..

وفي القاء ، استقبله عدد آخر من العزاس المصلحين ،  
واكلمه بغيرهم بسيل من رصاصاته ، وهو يشل القاء في  
جساره منطلق نحو الهايكوير الصخرة ، القابعة في  
مناخه ..

لم يكن الموقف سهلا أبدا ، وعلى الرغم من هذا ، كان  
(أحمد) يشعر بسعادة غامرة ..

صداقتي .. إنه لم تعطني العبرة ..

كان يشعر بالسعادة ..

ربما لأن الموقف ذكره بالألم الفكري ..

ألم تقتل والصراع ..

لو أنه يعمل من أجل (مصر) ، ولو لم يكن عضوا  
بالمطهرات المصرية ..

المهم أنه عاد ..

عاد إلى القتل والصراع ..

إلى الحياة التي يهونها ..

بل يشغلها ..

كان يطلق رصاصاته مدافعه في سماء ، والرصاصات  
الأخرى تظهر حوته ، دون أن يبقى أو يتوقف ..

وبلقرة ماهرة ، وشيلة ، مدعشة ، لا يرب أنها لن تسمى في  
سبيله ، من ذكوة من رؤى ، وثب إلى الهايكوير ، وأخذ  
مركزتها ، وهو يواصل إطلاق القلر ، على نحو أجهز الجميع  
على إعتاء روعهم ، بعد أن أطلقت رصاصاته واستخدمهم ..  
وارتفعت الهايكوير ..

ارتفعت لتطو جدران السجون ، ثم تنطلق مبتعدة عنها ،  
ورصاصات العزاس تتبعها في حلق وحش ..

وفي السجون ، تنطلق أحد العزاس إلى حجرة الإرسال ،  
واقطع مساح لاستكي الطوارئ ، ويهتف :

.. القعدة .. القعدة .. محاولة فرار .. لقد استقل شخص

مركز هيكوير الاستاذي ، وفر بها إلى الخارج .. القعدة ..

لم يعد قسم الطوارئ يتلقى النداء الاستغاثة ، حتى صدرت

الأوامر لطفرتي هيكوير ، بتطير الطفرة الهاربة ، وإجبارها

على التهرب ، أو تسلطها في الجو ..

وتطلفت الطفرتان خلف طفرة (أحمد) ..

ولأن الفرق القوية رهيبة ، بين الهايكوير المتفائلة ،

وهيكوير إسحاق بسيطة ، لقد لقطت الطفرتان هيكوير

(أحمد) ، في سماء (البيروك) ، وتلقى (أحمد) تحذيرا استكثيا

صارما ، يقول :

.. أبط بتهيكوير يارجل .. إننا نحصرك من الجانبين ..

إعبط وإلا تعرضت لكصف سيال ..

التلف (أهم) جهاز التلسكي في التليوكوير . وقال في  
سفرية :

.. لقد أترمتا طولي .. إنعيا إلى التهميم . وسأفعل بكما فيما  
بعد

فاتها وانطعن بطائره بقة . فبطنى بها بين ناطعات  
السحاب . في مهارة أعبد عنها ..

ولكن فأتدو الطارقين الأخرين . ثم يكونا أقل مهارة . لذا  
فكك الطغشا بوزيها . وانطعا خلفه . بين التباينات التهانة .

وأطلق أمد الطيارين نيران التليوكوير . نحو هليوكوير  
(أهم) الصغيرة . ولكن (أهم) يرتفع بطائره بقة .

فأجاولزته الرصاصات . وأصابته زجاج الطائي الثلاثين .  
لناطعة سحاب مقابلة . فبقت الطائر الآخر في زميله :

.. هل جئت يا رجل ؟ .. إنك ستكذب الدنيا فوق رؤوسنا . لو  
أصبحت مدنيا وانما .

أجابه زميله في حق . عبر جهاز التلسكي :

.. أتريه بقت إذن ؟

قال الأول في حدة :

.. بل لنأصبره . ونجبره على الهبوط .

أجاب ففاني . وهو يرتفع بطائره خلف (أهم) :

.. نأصبره ! .. إننى لم أر في حياتى كلها من هو أكثر منه

مهارة . وأتيرة على المراوغة . بطائرة جناحه فانى بقوتها .

قال الأول في حزم . وهو يرتفع بخوره :

.. انظرن .. طائرنا تقوله قوة وسرعة وتجهيزا .

ولكن (أهم) عاد ينطعن بالتليوكوير بقة . واتضح لهما  
بها بين ناطعتي سحاب . في مهارة مدعشة . قبل أن يفتن

خلف عدد من ناطعات السحاب . فبقت أمد الطيارين . وهو  
يعاود التحلق به :

.. فبقت يفعل تلك الشيطان هذا ؟

اجل به زميله . وهو يقول :

.. كنت أترى . وتكتنا متعلق به خلف هذه التباينات . و ...

قبل أن يتم عيارته . صاح به زميله :

.. احترس .. إنه خلفك .

انطعن الرجل في دعدة . وأباز رأسه إلى طائرة (أهم) .

فبقت تترق حول المبنى . وباحتته من الخلف . وفتت :

.. فبقت فعل هذا ؟

صاح به زميله . وهو يستدير عتدا إليه .

.. احترس .. إنه يصوب إليك مسدسه

فتت الرجل :

.. مسدسه ؟ .. أرواجه هليوكوير مقاتلة بمسدس .

ولكن (أهم) أطلق رصاصات مسدسه . وأصاب المروحة

التعلية التليوكوير . وخزان الوقود . ثم تحرف يفتن بين

ناطعتي سحاب أفرعن ..



والمثل توتان التهيوكويتر . وولعت تنور حول نفسها في  
حلب . فصاح فلتدعا . وهو ينقل الصاري جهده للسيطرة  
عليها :

- لك أصابني ذلك الفعن .. ساضطر للهبوط

هناك زسيلة في حلق :

- سأسقطه سقفا .

وترك زسيلة بهبوط اضطراريا . فوق سطح ناطقة سحاب  
قريبة . وانقطع خلف هيوكويتر (أنعم) . ولحق بها في سرعة .  
بفضل معركت طاقته الكوية . وحلف :

- هنا .. أنهب إلى الجعيم .

ولطلق نواته على الهيوكويتر في غضب ..

وسمع (أنعم) صوت التقلصات . وهي ترتطم بجسم  
الطائرة . فارتفع بها في حركة حادة عنيفة مباغتة . ليعملها  
جسم التهيوكويتر في صعوبة . وبكر ثورة رأسية رابضة .  
ليطلق على الهيوكويتر الثانية من الجو ..

ومرة أخرى . أطلق (أنعم) رصاصات منسبة على  
تهيوكويتر الثانية .

وصرخ الطيار :

- ألي شيطان هذا ؟

كان (أنعم) قد أصاب معركة طاقته إسنية فاسدة . فاضطره  
إلى الهبوط كزموه . فمال نحو أقرب الأسطح إليه . وهو يشعر

في أصافه بمرارة شديدة . عزاءه الوحيد فيها هو خيط لسان  
الأسود . الذي يتبعث من هيوكويتر (أنعم) . ويشك عن  
اضطرابها إلى الهبوط بنورها ..

وفي حلق وشور . التلقا الطيار مسماح جهاز ثلاثي .  
وقال :

- لم تمكن من الإيقاع بذلك الشيطان . ولقته مضطر للهبوط  
في المنطقة السابعة .. حاصروا المنطقة كلها . ولا تسمحوا له  
بالفرار .

أما (أنعم) . فقد أتركه بنوره ضرورة الهبوط . فالتخلص  
نحو بداية قرية . وهبط على سطحها في ركن . ثم كثر من  
الهيوكويتر . وأسرع يستقل المصعد . وهبط سبعة عشر  
تورا . ثم التفت نحو منزل الثانية . حيث اضرضه حارسها  
شخص . هكذا :

- من أنت ؟ وكيف وصلت إلى الثانية ؟

أجاب (أنعم) في صوة :

- ومن قال أنني وصلت إليها ؟ .. إني أعيط لصب .

قال الحارس في حدة :

- إني أبدأك جونا واضحا .

قال (أنعم) :

- والله متعته إياه .

استل الحارس منسبه . وهولول في حراسة :

.. يبدو أنه تعيل إلى الأساليب العظيمة .  
 ركل (أنهم) الشمس من يد العمارين بحركة سريعة ، وهو  
 يقول :

.. هذا صريح .  
 ثم هوى على فكة بكلمة قوية ، مستطردا :  
 .. تسوء عطفك .

سقط العمارين فلكد القوي ، فاجاوز (أنهم) بلفظة رشيدة .  
 واتجه إلى الباب وفتحها في مهارة ، ثم اتفح إلى الخارج ، في  
 نفس اللحظة التي توزت فيها سيارة الشرطة ، وهي تطلق  
 بوقها المميز ، وحتف أحد رجلى الشرطة فيها :  
 .. قلب يا رجل ، ولأ ..

استدار (أنهم) في سرعة إلى السيارة ، وأطلق رصاصاته  
 نحو إطاراتها ، فحالا في سكرية :  
 .. ولأ ماذا ؟

التحق الإطارات الأماميان للسيارة ، وانحرفت في عطف .  
 لترتطم بالفرز مجاور ، وتلفز قوله ، ثم اصطدم بجدار المبلى  
 المواجه له ، في حين تطلق (أنهم) صيحا ، وانصرف إلى أول  
 طريق جانبي ، واتجه نحو رجل يهوى براويص سيارته ، وقال في  
 غلوة :

.. مطرة يا سيدي .. هل تؤمن على سيارتك ضد الهواث ؟  
 أجهت الرجل إلى عطفه :



لما (أنهم) ، فلكد حرك بدورة ضرورية الهبوط ، فاشغلتم نحو يافعة  
 قريبة . وحتف على سطحها في ركل ، ثم كثر من التلهيوكوير .

.. بالتاكيد .. لماذا تسأل ؟

نفسه (أحمد) جاثيا ، وهو يقول :

.. حتى لا يفتك بي ثأبب الضمير ..

لقد دخلت السيارة ، وتحدثت بها ، مع ظهور سيارتي  
شرطة ، صباح بهذا صلب السيارة :

.. التهمة .. إنه يسرق سيارتي ..

تجاوزته سيارتا الشرطة ، وهما تتحلقن لمطاردة (أحمد) .  
الذي بدا تشبه بالقصوف ، وهو يشق شوارع (البيروت)  
أحد حصاة بسيارة الرجل ، الذي راح يصرخ :

.. لقد سرق سيارتي .. لماذا لا يستجيب إلى أحد ؟

لقد (أحمد) سيارته فوق الإفريز ، وانطلق بسرعة كبيرة ،  
مجهرا الصراخ على أصحاب الطريق نفسه ، ثم لم يلبث أن  
تجاوزته ، والتعرف في شارع جثني ، وسيارتا الشرطة تطارده  
في استمته ، وأحد الضباط داخلها يقول عبر جهاز الاتصال :  
.. إنه ينطلق إلى المنطقة الخامسة ، عبر الشوارع الضيقة  
والثلاثين .. حاولوا اعتراض طريقه ..

انطلق (أحمد) بسيارته عبر طرق متداخلة ، ولأنها بحرف  
طريقه جيدا ، حتى بلغ شارعها وأبعثا ، بقود إلى الميناء  
مباشرة ، فزاد من سرعة سيرته ، وانطلق في خط مستقيم ،  
ووجد أن لا أحد له الكبر ..

كانت هناك سيارتان ضخمتان ، من سيارات الخمسين

الصلابة ، تعرضان طريقه ، وقد التفت لمصنعاها ، ولم تتركها  
بيلهما سوى مساحة صغيرة ، لا تكفي هنا لمرور السيارة ..  
وكانت سيارتا الشرطة خلفه ..

وبدأ من أن يظف (أحمد) سرعته ، رآه الجميع ينطلق بقل  
قوته نحو الشاهنتين ، فهتف أحد رجال الشرطة في دهشة :  
.. ماذا يفعل هذا الصغتون ؟ .. هل يوسع الانتصار ؟ ..

ولكن (أحمد) لم يظفر بسيارة الأيمن فوق صندوق  
صغير ، وهو يدور حيلة القبضة إلى اليسار ، فارتفع إطاراها من  
الجانب الأيمن ، وواصلت تطلعتها ، على جانبيها الأيسر  
لنفس ..

وأمام العيون الفاضلة ، انطلقت السيارة في وضع شبه  
رأسي ، على إطاريها الأيسرين فقط ، وعبرت تلك الشهوة  
الضيقة ، بين الشاهنتين ، ثم اعتذلت ، وارطم الإطاران  
الأخران بالأرض في عطف ، قبل أن تواصل تطلعتها ..

وتولفت سيارتا الشرطة في عطف ، وصباح أحد ضباطهما :  
.. يا الشيطان ! .. كيف فعل هذا ؟

ثم انعطفت سميت الاتصال ، وقال في حدة :

.. لقد نجا الشيطان مرة أخرى .. إنه يتجه إلى الميناء ..  
مضروبة مرة أخرى ، ولكن أطلقوا عليه النار مباشرة هذه  
المرة

وتصد حاجباه ، وهو يستنرد :

.. ربما كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لإيقاظه .

وأنهى الاتصال ، مشتمنا :

.. ربما .

أنا (أندم) . لقد وصل لطلاله بالمسيرة نحو الميناء . حتى  
رأى سيارتي الشرطية ، التفتين تعرضان طريقه . وأمامهما عدد  
من الصناديق الطويلة . يحتمي بها عدد من رجال الشرطة .  
وصوبون بأنفسهم إليه ..

ثم انطلقت التناقض كلها نحو سيارته ..

والشغل جميع حيلكي .

\*\*\*



## ٩ - الفكرة المجنونة ..

لقد (الموستر) يستشيط غضبا . وهو يلمس مستشفي  
السجون المركزي . بعد أن ماستبه (أندم) فيها من نهار . وبدا  
غضبه غدا واضحا في صوته . وهو يقول لمدير المستشفى في  
حدة :

.. نفس الشخص بلدهك مرتين أيها المدير ١٢ .. ألا تشعر

بالعار ؟

هناك المدير في خلق :

.. وكيف لي أن أعرفه .. لقد جاء بالهبة مختلفة . وصوت

مختلف . وهبة جديدة تماما . حتى أن أمه نفسها لم يكن  
بإمكانها تعرفه .

صباح (الموستر) :

.. هنا ١٢ .. كنت أتوقع منك اعتزالا صريحا بالقتل .

قال المدير غضبا :

.. وما شأنك أنت بالقتل والتجاح هذا ؟ .. لقد نهضت تلك  
الرجل . لها كان . إلى حيلة جديدة الأهمية . فقلت شرئيب  
مخالفة مستوربة جديدة . بتدخلك في هذا الأمر . وسأبلغ  
الشرطة الطيرانية بهذا .

صباح به (الموستر) :

- الحق ما يحلو لك . لو أنك مازلت صليفاً إلى هذا الحد ..  
تسميت يارجل أن هذا لك تسميت في خسارتك لجانوس بلع  
الأهمية . بعد أن وضعت أهديتا عليه . إنك ستفقد واهبتك على  
الأقل بسبب هذا .

شعب وجه الطير . وقال في العصابة :  
- إن أظفها وحدي .

لوح (فوستر) بيده . في حركة سوية . ثم أثار إلى  
(داني) . قال :  
- هيا يا (داني) .. مازلت راحة هذا الحبلان تسميتي  
بالظلم .

شعب (داني) إلى الطارح . وهو يقول :

- من التواضع أننا لا تواجه رجلاً عادياً .

جلس (فوستر) داخل سيارته . وهو يقول في ثور :

- لدى فكرة سخونة في هذا الليل :

سأله (داني) . وهو يجلس خلف عجلة القيادة . ويدير  
المحرك .

- ما هي ؟

صمت (فوستر) لحظة . حتى أطلق (داني) بكسيرة . ثم  
أجاب :

- لو افترضنا أن المثلث . الذي أحطنا إياه (إيزاك)  
صعباً . وأن (عنا) - في الواقع - أثناء مخابرات مصرية .  
لهذا يلومنا حتى التي زملها القديم .

سأله (داني) في اهتمام :

- من هو ؟

أجاب (فوستر) :

- شخص تعرفه جيداً يا (داني) . اسمه (أنهم) ... (أنهم  
صيري) .

انتفض جسده (داني) في عطف . وضبط لراميل السيارة  
بحركة غريزية . فتوقفت في عطف . قبل أن يهتف :

- (أنهم صيري) ؟ - ولكن هذا مستحيل أيها الرئيس ..

لقد لقي (أنهم صيري) مصرعه . منذ عام ونصف العام . في  
صحراء (المكسيك) . ومقاتلتا تؤكد هذا تماماً .

تهدأ (فوستر) . وقال :

- ثم قل لك إنها فكرة سخونة ؟

ثم التفت عالياً في حزم . وهو يستنرد :

- ولديها فكرة تستحق الاهتمام يا (داني) . والفراسة  
أيضاً

وعاد (داني) ينطلق بالمسيرة .

\* \* \*

انهمرت الترميمات على سيرة (أنهم) . إلا أنها  
واصلت طريقها بنفس السرعة . وكان ثباتاً لم يهتف . باستثناء  
أن (أنهم) قد خفض رأسه . متلفها سبل الترميمات . التي  
حطم مصابيح السيارة . وزاجها الأمامي . قبل أن يصرخ أحد  
رجال الشرطة . وهو يلفظ بتدليته . وهو متحداً .

« إنه مجنون حقاً .

تبعه زملائه في خوف وطمع . والسيارة تلتصق عليهم .  
ولكن قائدها يضحى الانتحار . أو لانهاب الموت قط ..

ثم فكر الاطباء الاماميين السيارة فوق المستأق . التي  
كان يحس بها رجال الشرطة . ووثبت السيارة كلها وثبة  
عائقة ..

وثبة جعلها تطير فوق سيارتي الشرطة . التين نحرشان  
الطريق . وتتجاوزهما . لتهدم على اطرافها خلفهما في خوف .  
ثم تتزلق لمطلات . توحي بأن قائدها يحاول السيطرة عليها في  
قوة . قبل أن تواصل انطلاقها نحو الميناء ..

وفي أدهول كامل . حلق رجال الشرطة في السيارة المتحركة .  
ولكن أحدهم . وقفه مدلى ذهنية .

« لك قطعها . ثم أقصّر أبداً أن هذا يحدث في الحقيقة ..  
كنت أظن أنه سيحدث حين سيصلنا . أو ..

لقدعه ربه في هذه :

« لا تكف جاندا غداً بأرجل .. استقل سيارتك . لتطرد هذا  
المجنون .

رعد الشرطي :

« مجنون ؟

وهز رأسه في استغفار . ثم استقل سيارته . وانطلق مع  
السيارة الأخرى خلف سيارة (أحمد) ..

وبلغت المطاردة الميناء . وشعر رجال الشرطة بالذهنية .  
عندما واصل (أحمد) انطلاقه بالسيارة . نحو حاجز الميناء  
مباشرة . ولحقهم (أحمد) :

« ماذا يفكر هذا المجنون ؟ .. هل يزعج الانتحار ؟

لم يكده ينظفها حتى تغير الفعل في أصدائه . وضغط فرامل  
سيارته بكل ما يملك من قوة وخلف . وهو يحلق في سيارة  
(أحمد) . التي ارتطمت بالحاجز . وقلزت في الهواء لعدة  
أمتار . قبل أن تهوى إلى مياه المحيط . وترطم بها في خوف .  
ثم تفوس في أصدائها بهمة ..

وشعر رجال الشرطة بسيارتهم . وانطلقوا حافلين أسنحتهم  
إلى الحاجز . ونظفوا مع عدد من عمال الميناء إلى مؤخرة  
السيارة . التي ارتطمت إلى أعلى في عذوة . ثم غاصت إلى  
الاصفاق . دون أن يظهر أفنى أثر لانقلعها ..  
وعادت مياه المحيط تجري في عذوة ..

\*\*\*

بلى المقدم (أشرف) باب حجرة مدير المخابرات العامة  
المصرية . وانتظر حتى سمع المدير يدعوه للتفوق . فطبع  
الباب . ودخل إلى الحجرة في ارتباك وخيرة واضعين . جعل  
المدير يمسكه في قف :  
« ملأ هناك يا (أشرف) ؟

رفع (أشرف) ورقة أمام وجهه . وهو يقول :

لقد وصلنا رسالة (الكلميني) من (الكسيك) ١٢٧.  
 اثارت دهشةنا وحيوتنا كثيرا، خاصة مع مقارنتها بتلك الأخبار  
 التي أرسلها مندوبنا في (نيويورك)، على وجه السرعة.  
 هذا الاهتمام البالغ على وجه المدير، وهو يقول:  
 - أخواني مائتكم، وربما أمتلئ (قضاء خزان دهشتكم  
 وحيوتكم).

في (أشرف) راسه، ولتأملوا بطبيعة الأمر بعد، ثم قال:  
 - علينا بالأخبار الواردة من مندوبنا في (نيويورك)  
 ياسيدي، فهو يقول: إن شخصا مجهولا نجح في خداع خزان  
 ومدير مستشفى المسجون المركزي، وأخرج (عصام) من سجنه.  
 وب المدير من خلف مكتبه: فالتقا في العمل.  
 - أخرج (عصام) ١٢٨

أوما (أشرف) برئيسه إيجابيا، وقال:

- ليس هذا فحسب ياسيدي... لقد كشف مدير السجن رئيس  
 تلك الشخص المجهول، بعد أن غادر (عصام) المكان بالفعل،  
 في سيارة اسعاف خاصة، تعمل شعار الشرطة الصهيونية.  
 وعلى الرغم من أن هذا الشخص كان داخل جدران مستشفى  
 المسجون، عندما اكتشف أمره، إلا أنه نجح في بلوغ القضاء  
 المحلي، وفي الفرار بواسطة هليكوبتر طوارئ صغيرة.  
 فانتقلت ملته طائرة هليكوبتر مسلحتين قويتين، ولكنه...

(ب) (الكلميني) رسالة جديدة، تلك الصور والمراسل، عبر أسلاك  
 تهاتف.

تألفت حينها المدير، وهو يكمل في عملين:  
 - ولكنه استطاعها.

حمل (أشرف) في وجهه بدعة، ثم قال:

- أنت ترى كيف أمكنك استنتاج هذا الأمر المذهل  
 ياسيدي، ولكن هذا ما حدث بالفعل، لقد نجح تلك الشخص  
 المجهول، بواسطة هليكوبتر بسيطة، ومسلح عادي، في  
 إسقاط طائرتي الهليكوبتر المسلحتين، وبمهارة مذهلة، حتى  
 أن قادتي تطيرتين أحدهما أنه حتما طيار سابق، شارك في عدد  
 ضخم من المعارك الجوية، حتى بمكانه اكتساب مثل هذه  
 المهارة، في حين يمر رجال الشرطة، الذين طردوه فيما  
 بعد، عبر شوارع (نيويورك)، عندما انطلق كهبوط  
 بالهليكوبتر، وسرى سيارة قوية، أنه يظل سيال سابق، لما  
 اشتهر من مهارة، في هذا المجال.

أزاد التألق بحني المدير، و (أشرف) يتابع في حيرة:

- ولقد انتهت مطردتهم له في المعتاد، عندما أقر بممارته  
 إلى المجهول، وتصوير الجميع أنه لكي يصرعه طرفا، يفل  
 السيارة، إلا أن رجال الضفادع البشرية لم يحرروا على أنفي أثر  
 له داخلها، أو في المنطقة كلها، مما يؤكد أنه قد غابها حيا،  
 وسبح نعت إمام لمسافة طويلة، مبدحا عن منطقة الحصار  
 كلها.

ارتفعت على شفتي المدير ابتسامة واسعة، وهو يقول:

- رابع .

ثم أنكر إلى (أشرف) . واستمر في حملتي كبير :

- وما الذي وصلنا من (المسيك) ؟

تردبت الخيرة في ملاحج (أشرف) . وهو يقول :

- إنها رسالة شفرية ، تقول : إن (حسام) في طريقه إلى

(القاهرة) . على متن طائرة طبية خاصة . ولطلب هذا استقبله

في مطار (القاهرة) . ونقله إلى المستشفى على الفور .

فاد برق عيني المدير بضمى « المجرة » . وهو يسأل في لهفة :

- وأى توقيت تحمله هذه الرسالة ؟

هذا (أشرف) رأسه . وهو يقول :

- هذا ما أثار دهشة وحيورتنا ياسيدى .. إنها تجعل توقيت

(أخبرى) . جدير التريف والتروير .

تسعت ابتسامة المدير . لتشكل وجهه كله . وهو يقول :

- كنت أتوقع هذا .

سأله (أشرف) :

- هل نجد تفسيراً لقل هذا ياسيدى ؟

قال المدير في حسم :

- بالتأكيد .

ثم سأل (أشرف) في حسم :

- أخبرتني أنت كم رجلاً تعرفه . في حوائك كلها . يمكنك

التفروج من سبع حصون . كما لو كان ملكى ليلياً مرمياً .

ويستطيع انقطاع طائرتى غايكوبتر بمحسوس واحد . ويشير

دهشة وذهول طاقم شرطة كابل . ثم يلجج . في الوقت ذاته .

في إفراج شخص منهم بالتهنيس . من مستشفى السجن .

وارسلته إلى (المسيك) . ثم منها إلى (القاهرة) .

تردد (أشرف) . قيل لن يقول في لغوت :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى !

قال المدير مبشراً :

- إنك لم تجب عن سؤالى بعد .. كم رجلاً تعرفه . يمتلكه لن

يفعل كل هذا ؟

ارتجف صوت (أشرف) . على الرغم منه . وهو يقول .

- رجل واحد .

عادت عينا المدير تتألقان . وهو يسأله :

- من هو ؟

ارتبك (أشرف) كثيراً هذه المرة . ثم لم يلبث لن قاوم

مباخره . وأجاب ..

وارتجف صوته أكثر ..

\*\*\*

- أنعم صبرى ..

نظفها (فرستر) في حسم . وهو يتطلع إلى (دنى) . الذى

عقل في وجهه مرة أخرى في ذهول . وقال :

- مستحيل ياسيدى .. مستحيل ؟



قال (فوستر) لنحوه . وقال :

- أليس تفسر ذلك ؟

أجاب (داني) :

- ليس حتى الآن . ولكن هذا لا يعني أن تبدأ في هذا العمل  
الفراني .. لقد مات ذلك الرجل . منذ عام ونصف العام .  
والموثي لا يعودون إلى الحياة ..

خلف (فوستر) :

- من تولاه إذن ؟ .. ومن غير (أدم صيري) يمكنه أن  
يلعل كل هذا . وهذه الإجابة المدهشة .. أنت تعلم كم كان ذلك  
المصري بطير الشهرة .. صحيح أننا لم نعرف بهذا في حياته  
ألف . ولكننا كنا نعرف أسلافه . وانزسها نرجلنا .. إنه طراز  
فريد من رجال المغامرات . يستعمل الكفرة . القيف تكسر وجود  
رجل يمتلك فن مافقه خصمنا الحالي . لو لم يكن هذا الرجل هو  
(أدم صيري) نفسه ؟

هو (داني) وأبيه في علة . وقال :

- (أدم صيري) نفي مصرعه بأسبدي .. ولكن يمكنك  
إلغاها بخلاب هذا .

تحدث (فوستر) . وهو يتطلع إليه لحظة . ثم قال :

- يمكننا عدم هذا الأمر .

سأله (داني) :

- كيف ؟

أجاب (فوستر) :

- سأطلب تقرير الكمبيوتر . عن تلك الحواسيب . التي تحتفظ  
بها في السجن الفيدرالي . وأو وجدنا أن الملف . الذي أضمرة  
(إيزاك) صميخا . فيمضي هذا أن الفتاة المصرية . وسيعني .  
لي أنا بالذات . أن خصمنا الحالي هو (أدم صيري) نفسه .  
حتى ولو جاء منك الموت نفسه . فلو كان لي أفتي منطوية .

أوما (داني) برأسه موافقا . وقال :

- فكرة منطقية وجيدة .

ثم توجه إلى هيب . مستطردا :

- سأحصل على تقرير الكمبيوتر . بأسرع ما يمكنني .

تركه (فوستر) يصرف . ثم التفت ملك (مئي توفيل) مرة  
أخرى . وقال مبحثا نفسه :

- إنه هو .. ترأهن على هذا بحياتي كلها .

وتنقلب من تنقلب صورة الرجل ..

رجل المستحيل .

\*\*\*

لم يمر (مئي) أيذا . تعافا تعجز عن النوم . داخل زمراتها  
الضيقة ..

صحيح أنها تنطق العربة . وتهاش السجن كل البيض . إلا

أها - كبلر - تحتاج حقا إلى النوم .

إلى يضيع ساعات منه على الآلال ..

ولكنها لم تتم لحظة واحدة ، منذ وصلت إلى السجن المسمى  
كثير إلى ..

ولم تشعر بالأمان لجزء من الثانية ..

وربما كان هذا هو السبب ..

ربما تلتشى النوم ..

نعم .. هذا هو السبب بحتا ..

إنها تعلم أن لحظة نوم واحدة ، قد تسلبى عمرها كله ..

ولكن الهلاء مستهلكة إلى الأبد مستعمل !

لقد قرأت مرة ، في موسوعة الأرقام القياسية ، أن شخصا  
نوج في مقاومة اليوم لأربعة عشر يوما ، وربما أستنتج أن تبلغ  
هذا الحد ..

هذا إذا استقرت مشكلتها هذه القصة القصب ..

وتنهت في عقل ، وهي شديدة نظري لقلها بذلك المسمى  
في الصباح ..

لقد تصورت في البداية أنه (أبهم صبرى) ، وقد كنى إليها  
مشكرا ..

وعندما وقع بعصرها عليه ، خرى قلبها بين أحدهما بالمثل ..

كان طويلا ، عن بعض المتكئين ، مثل (أبهم) ، حتى لقد

تصورته هو ..

ثم كانت حيلة الأمل ..

إنه لم يكن سوى مدام ، استأجره شخص ما ليطبخ عنها ،

وهذا الشخص قد يكون (أبهم صبرى) ، أو أحد أفراد الأسرة ..

كم تمنى أن تراه ..

كم نعلم بظلمة نظرة واحدة عليه ، ويعدها أن يعطيها أن تعيا

أو سموت ..

إنها لم تحب سواه ، في عصرها كله .

ولم تنوح في لسماته .

لم تنجح في هذا قط .

إنها تعلم أنه تزوج (سوتيا جراهام) ..

وإنه يحب منها ابنا ..

ولكنها تركت جيدا قلب ثم هذا الزواج ..

لقد تزوج (أبهم) (سوتيا) ، وهو يقنها هي ..

هذا عزافوها الوحيد ..

ولكن لماذا لم يتقبل عنها ، بعد أن استبعد نظريته ؟ ..

ليسبب بنته هذا ؟ أم لأنه قد أحب (سوتيا) ؟ ..

خلق قلبها في ذكر ، عندما حلت تلك القصة بطايرها ..

مستعمل !

مستعمل أن يكون قد أحب (سوتيا) ..

لأنه يمشي عهده ..

ولكن (سوتيا) عشفته ..

هذا ممكن إذن ..

هزت رأسها في عطف ، ولقنها تلتشى عنها هذه القصة ..

(أبهم) يفتاف عنها عن (سوتيا) ..

ما من شك في هذا ..



انزعجها من أفكارها هذه المرأة صوت أشبه بالقصيح . جعلها تتأمل على  
فرشها في حركة حادة

انزعجها من أفكارها هذه المرأة صوت أشبه بالقصيح . جعلها  
تتأمل على فرشها في حركة حادة . وتتحلق في باب زفافها .  
قضى القبح في جنود . نون أن يبدو أمامه أي مطلق ..

وخلق قلب (حلي) في نوتر وخلق ..  
وانهضت تجلس على طرف فرشها . وهي تبحث عن أي  
شيء . يمكن أن يصلح لسلح . في مواجهة أي خطر مهالحت .  
أو ..

سرت في جسدنا ارتعاجة عذبة . عندما برزت (سورينا)  
أمامها بقية . وهي تسك بفضتها حرارة قصيدة سميلة .  
وتتشم في سيطرة شائعة ..

ومن خلفها ظهرت امرأة ثلثة . وثلاثة . ورابعة .  
وخامسة .

وكانن كن يحملن روايات متشعبة ..  
وفي يده . اتجهت النساء الست نحوها . و(سورينا)  
تقول :

« استعدي بالفتنى .. خالت لعلة الموت .. موتك .  
وبدا الهجوم

\*\*\*



ثم بك (القرى) يهبط . في مطار (نيويورك) . حتى استقل  
 أول سيارة أجرة صاه فته . واطلق بها إلى ذلك المنزل الأمن .  
 الذي استأجره مع (أنهم) . تحت وصولهما في المرة الأولى إلى  
 (نيويورك) . ولم يك يبلغ المنزل . حتى سعد في درجات سلمه  
 في تهلة . ومن مقلعه في قلب الباب . وأمره في التعلل . ثم  
 طلع الباب . والذبح إلى التعلل . و ...

وتجسست أنزاله كلها . عندما رأى فرقة المفسس المصوبة  
 إلى رأسه . ثم لم يثبت أن هناك :

- (أنهم) ١ .. كان قلبي يتوَلَفُ بسببك .

أعاد (أنهم) مستخمة إلى عمده . وهو يتشم لثلا :

- حيناً قد على سلامتك يا صديقي .. هل أتيت مهمتك في

(المسبك) . على غير وجه ؟

جس (القرى) . وهو يقول في جنس :

- بالطبع .. لقد استأجرت طائرة طبية خاصة . باسم (دايفد

كاهان) . والمفروض - طبقاً للمسؤول في الشركة التابعة لها -

أنها ستجبه إلى (إسرائيل) . وسيلهم الطائر على هذا . بعد أن

حصل على تلك المبلغ المالي . مع وعد بالوصول على مبلغ

مماثل . بعد علم كامل . لو ظل الأمر سراً .

لوما (أنهم) برأسه . لثلا :

- عظيم .

سكته (القرى) في تهلة :

- وماداً عن مهمتك أنت ؟ .. لقد شغقت لشرة الأخبار .

وأسعنت ما قلته عتراً .. لقد عثت بقابل لوكك يا صديقي .

ثم مال نحوه . مستطرباً :

- إني أقصد مهمتك الأخرى بالطبع .

اتشم (أنهم) غشسة باعثة . وقل وهو يفرج من جيبه

بطاقة مختاطسية صغيرة . ويعدها إلى (القرى) :

- كانت مهمة أيقه محدودة . ونست أقرى لثلا لم نكلم

بمثلا من قبل .

أجاب (القرى) في ارتجاج .

- لم تكن قد توصلت بعد إلى الوسيلة المثلى . لتزوير تلك

البطاقات المختاطسية المعقدة .

أجاب (أنهم) بابتسامة غادة :

- ومن الواضح أنك نجحت في عمك للغاية . فقد ساعدتني

هذه البطاقة على شق طريقى بمنتهى البساطة . إلى قاعدة

المطويات . في قلب المعنى الوهمي للتطبيقات المركزية

الأمريكية . من أن يستوفى شخص واحد .

لهله (القرى) ضحكاً . وقال :

- هذا يثبت أن الثقة في وسائل الأمن من فطر الأخطاء .

أخبرهم (أخبرهم) :

- هذا صحيح .

سأله (أخبرهم) في اهتمام :

- وماذا فعلت هناك ؟

أجابهم (أخبرهم) في سرور :

- وضعت مقايضةً لصديقاً (الموسى) . عندما يعاين التبعث

عن تقرير المسيحوت بنين (مضى) .

هز (أخبرهم) رأسه في إعجاب ، ثم سأل (أخبرهم) بقية في

اهتمام :

- لميوني يا (أخبرهم) .. لماذا سميت لأطلق سراح (عصام) .

وأخبرته (الطاهرة) . قيل أن تعلق هذا مع (مضى) ؟ .. مغيرة .

وتكفني تصورت أنك ستخرج في البداية إطفائياً

أجابهم (أخبرهم) في بساطة :

- (عصام) غادق الوعى . وقد سكن استراتيجته . أو القبول

منه على مطومات تكين (مصر) . لذا كان من الضروري أن

أبعد عن متناول أيديهم . قبل أن أشرع في عمل جاد .

هناك (أخبرهم) :

- عمل جاد ؟! .. وماذا شغبي كل ما فعلته حتى الآن

يارجل ؟! .. دعابة ؟

لوح (أخبرهم) بكفه . وقال

- لا تلمن قلباً عزائلاً تجهل أين يستلهم - (هارولد) . ثم

ثنى ثم ألواجه (الموسى) بعد

سأله (أخبرهم) :

- وهل يخفى هذا الكثير ؟

أجابهم (أخبرهم) في حزم :

- بالطبع يا صديقى .. إنه يخفى أن التلمية الحقيقية لم تبدأ

بعد .

رأى (أخبرهم) :

- التلمية ؟!

ثم كفه ضاحكاً . قيل أن يستورد

- مازال أسطورك يثير إعجابي واهتمامي يا (أخبرهم) .. إنك

تثير الألبور كالآلام الطوالى . وتتلقي بسطاء . ليسر كل شيء

على ما يرام .

ارتفعت ليلامة باهتة على شطى (أخبرهم) . وهو يقول :

- إنها لغود (سوتيا جراحام) . - من سفيرة الكفر أن تطلع

(سوتيا) - دون أن تكفى - ثمن إلقاء رجائنا . وإيعة دولتها .

بدا تحد على وجه (أخبرهم) . وهو يقول :

- بمذسبة الحديث عن (سوتيا) .. لقد رأيتها كهبط

بظفرتها الخاصة هنا . في (نيويورك) . عندما كنا نرحل إلى

(المكسيك) .

تحدث حاجها (أخبرهم) في شدة . وهو يقول :

- وأيتها .

ثم عث من بعده . وقال :

« يظنك إلى أنني أهتم جيداً بما قلتي مستطاعه (سوتيا) . فو  
ما قلتي ثلثي أن قلته . وهذا يعني أن الأمور مختلفة كثيراً  
عنا قلنا نتوقع يا صديقي . ويعني أيضاً أن الفكرة الحقيقية ينبغي  
أن تبدأ في وقت مبكر .

والقسي صوته بالعمز والصراخ . وهو يتابع :

« ينبغي أن تبدأ الآن .

والدك (الغري) لأن المساعدة قد حلت ..

ساعة القتال ..

\* \* \*

الجنم (داني) حجرة (فوستر) في التعلق شديد . وهو  
يهتف .

« لقد أصدرت تقرير الكمبيوتر أيها الرئيس . إن نصيب  
نبدأ ما جاء فيه .

اعتدل (فوستر) . وقال :

« اعطني إياه يا (داني) .

ناولته (داني) التقرير . فالتفتظه (فوستر) في لهجة .  
وظافعه في اهتمام بالغ . قبل أن يرتفع حاجباه في دهشة  
شديدة ..

كان التقرير يعرض صورة (ماني توفيق) . وأسطها عبارة  
تقول : إنها لا تنتمي إلى المظاهرات النصرانية . بل إلى  
المظاهرات الاشتراكية . وأنها تحمل اسم (هانا ديان) . من  
قسم الصلوات الخارجية الخاصة ..

وبرفت حيناً (فوستر) في شدة . وهو يقول :

« هذا آخر ما كنت أتوقعه بالتفصيل .

ثم ألقى التقرير على مكتبه . وداهب ذلعه بإسراع . وهو  
يحكم حاجبيه في تقرير صديق في حين خلف (داني) في  
خضاض :

« لقد أوقفنا بالإسرائيليين هذه المرة .

أشار (فوستر) بسبابته . وقال :

« ليس بعد .

خلف (داني) في دهشة .

« كيف ... ؟ ! إنك تملك بندق نيل باتشيريها الرئيس .

رفع (فوستر) حاجبيه إليه . وقال :

« ولكن الشك لا يزال يعرهد في أعصالي يا (داني) .

سأله (داني) في قلق :

« لماذا يا صديقي ؟

مط (فوستر) لسانه في صمته . دون أن يجيب بحرف  
واحد . ويتابع مداعبة ذلعه بإسراع . ثم اعتدل بقلته . وقال :

« أصدر تلك المراسومة يا (داني) .

بوغت (داني) بالقول . فترجع في دهشة . وقال :

« ماذا تعني بأعطرها يا صديقي ؟

أجابته (فوستر) . في اهتمام بالغ :

« أخرجها من سجلها . وأضمرها إلى هذا . مستضها في

سبون خاص . تحت حراسة بشرية وإلكترونية مشددة

ملكه (داني) :

- لماذا ؟

أجاب (فوستر) ، وهو غارق في تفكير عميق :

- لأن كل شيء لا يروق لي يا (داني) .. إننا نتعثر في دليل  
بين الأسرائيليين ، كلما خطونا خطوة واحدة إلى الأمام ، وهذا  
لا يبدو طبيعيًا ، فليس من عادة الأسرائيليين أن يبتكروا كل هذا  
من أجل رجالهم .. على الأقل ليس بهذا التوضوح ، ولو أنني في  
موضعهم ، لتصرفت على نحو مختلف تمامًا ، ولا عرت مثلاً  
معاصيا آخر ، لا يلتصق إلى المعبد اليهودي ، فلتطاة نهج عدة  
لغات ، وليست هناك ضرورة ملحة ، للتحدث إليها بالعبرية .

وداعب ملك (مني) بأصابعه ، قبل أن يتابع :

- ولكن الشيء الواضح للغاية ، في الكلية كلها ، هو أن  
خصمنا الشيطان هذا ، سيبدأ ألقى جهده ، في محاولة إنقاذ  
رميلته من السجون ، إذا استعمل على جعل مهمته أكثر تعقيدًا ،  
عندما يدخل هذا .

قال (داني) :

- لو أنني في موضعك لعلقت العكس بالسيوف ، ولجسدت  
مهمته تبدو أكثر سهولة ، حتى يمكنه التفرغ في الفتح .

ابتسم (فوستر) ، وقال :

- بل إنني أجهل الكلية أكثر إثارة ومتعة ، فهو أن خصمنا ،  
هو نفس الشخص الذي نؤاميه ، لأن يحول سيطرنا القاسم بينه

وبين صديقته ، بل سيدفعه التعذيب إلى القنوم إلينا بنفسه ،  
ويعتقد تطرب عصفورين بحجر واحد .. بل ثلاثة عصافير  
يا (داني) ، فاستعطف بالحناء ، ونقش على حفيظة انتمائها ، وتوقع  
يزميلها في الوقت نفسه .

عز (داني) رأسه متلهما ، وقال :

- ولكن أحمض الفتاة من سجنها إلى هنا ، يحتاج إلى مراقبة  
خاصة ، من القاضي الكبير إلى ، وإن يسمح لنا القاضي بهذا أبدا ،  
فليس من حقنا استوريا ، التدخل في الأمور الداخلية لبلاده .

قال (فوستر) في صرامة :

- اصنع مراقبة مزورة .

اتسعت عينا (داني) في دهشة ، وقال :

- مزورة ؟

أجاب في عزم :

- نعم يا (داني) .. إذهب إلى السجن بمراقبة مزورة .

واعتصر الفتاة إلى هنا القيلة . هل تلمح ؟

اعتدل (داني) ، وقال :

- نعم .. أنهم أيها الرئيس .

واضرب المكان دون أن يضرب حرفًا واحدًا ، في حين فتح  
(فوستر) ملف (مني) مرًا أخرى ، وانقلب منه صورة (أنعم  
صبري) ، وقال :

- أظلم أنك تلعب ملكي أيها المصري ، ولو أنك على عهد

الحياة ، كما توقع ، لم يصب هذا أن المعرفة بيننا مستخدم أكثر  
والأكثر ، ويستصبح مثابة ، كما تقول كتب المظاهرات .. ستكون  
معرفة تعال ، يفرز فيها الأفكار ، والأفرد والأربع ..  
ثم أترسعت على شطبه الهندسة والفة ، وهو يستفرد :  
.. سيفوز فيها الشاب .. الشاب المتعلم ..  
وانسعت الهندسة أكثر ..

\*\*\*

أم تغد (مني) أصابها ، عندما طست عليها (سبرينا)  
ورقيةاتها ، ومن يحاول أنقتها ..  
كانت قد واجهت مع (أهم) مواقف أشد هولاً من هذه .  
لقد كانت ترتجف أمام ست نساء ..

وبكل الشرافة والعلف في أصابعها ، هوت (سبرينا) على  
رأس (مني) بضربة عنيفة ، ولكن (مني) تلقت الضربة في  
مهازة ، وأصابت اليد (سبرينا) بلكمة مباشرة ، ثم شرعت  
بشها الهولاء ، وهوت بها على رأسها ..

واظفت (سبرينا) صرخة ثم - والنساء يتلفون من انفعالها  
ورأسها - ولكن (مني) لم تضع لكمة واحدة ، بل ملعتها بأصابعها  
في قوة - لتضرب بها زميلاتهن ، وتطعنهن جميعها خارج  
زنازينها ..

وسقطت النساء الست خارجاً ، وحاولت (سبرينا) أن  
تتهرب ، وأن تصرخ ..

.. أنها الصغيرة ..

ولكن (مني) أغرستها برقعة عنيفة في فمها ، وأزاحتها عن  
طريقها ، ثم هاجمت النساء الخمس الأخريات ..  
وبضربة قوية ، سقطت (مني) بهراوة إحدى النساء ،  
وحطمت أسنان الثانية بضربة أخرى ، وكفرت تتلفن ضربة  
ثالثة ..

ولكن الرابعة أصابت هدفها ..

ضربة هراوة عنيفة ، أصابت (مني) في ظهرها ، ودفعها  
تحو حاجز شرفة الطابق الثاني ..

وتشبثت (مني) بالحاجز ، واستكثرت ثوانيه النساء مرة  
أخرى ، ولكنها تلقت على أراعها ضربة ثانية ، أكثر حفا من  
الأولى ، فطوحت هراوتها دون هدف ، وطرق مسامعها صوت  
عظام تتكسر ، وصرخة ألم عنيفة ، قبل أن تكفي ضربة ثالثة  
في معنقها ..

واختلعت (مني) أمام الضربات في قوة ، وضربت أقرب  
النساء إليها بهراوتها في خلف أشد ، ثم انتهت تتلفن ضربة  
رابعة ، وطوحت هراوتها في وجه امرأة أخرى ..

كان قتلاً وحشياً عليها ، أنهيه بقتل هوحوش المفترسة في  
الغابات والبراري ..

أو يحسني أبق ، كان قتال شوارع ، كما يطلقون عليه في  
(أمريكا) ..



والأمريكيون يستعملون هذا المصطلح . نوصف القتلى  
الهمجى . الذى يثور بين أطراف شرسة . تون قواعد أو  
قوانين .

وهذا يختلف كثيرًا عن القتلى الرسمى المنظم . أو القتلى  
المعروس ..

إنه قتال بلا قواعد ..

وبلا رحمة ..

وعلى الرغم من أنهار الدم . التى سالت من الأتوف  
المضطربة . والأستان المكسورة . وعلى الرغم من أصوات  
القنابل والصراخات . التى جعلت فى المكان . ثم يظهر  
هارون ولعد من خزائن السيوف ..

وكنت (منى) تعلم أنهم لن يظهروا أبدا ..  
[لا ترفع جثتها .

وهذا ما زادنا قوة وهنًا . وساعدنا على احتمال إضرابت  
القوية . واللام ضلعها المصطلم . وذراعها التى أصابتها ثلاث  
ضربات عنيفة قاسية ..

وبلل فواتها . زلعت تضرب وتضرب وتضرب ..

والحبيب أن تنصر لاج لها . بفكر مما لاج للآخرين ..

والاعجب أن النساء ترابعن أنفسها فى دعر ..

لقد أصابت ضربتها أعضائها فى قوة ..

ومن بعدة . تلجأت كراعية (هوى) أفكر . مع التنصار (منى)  
القواضج . فاضلعت فى مرارة :

.. لانيها الجاسوسة . ان تفلتى من انكسار (هوى) أبدا .  
ثم أخرجت نفسها . وصوبته إلى (منى) فى انكسار . وهى  
تكرر :

.. أبدا ..

وضلعت زائد نفسها ..

وأصابت عذقتها .

أصابت (منى) .

\*\*\*



## ١١ - أبو حوش ..

لم يصدق (حسام) نفسه . عندما فتح عينيه . واستعاد وعيه . ليجد نفسه راكدا في حجرة الطابق المرفقة . في مستشفى (عصري) . وإمامه يقف مدير المخابرات المصرية . الذي ابتسم قائلا :

- هذا هو علي سلامةك .

خلف (حسام) في ذهنة :

- كيف جئت إلى هنا ؟

أجابته المدير مداعبا :

- بالطائرة .

سأله (حسام) :

- أظني كيف خرجت من مستشفى السيون ؟

قال المدير في اهتمام

- كنت أتمنى أن نجيب أنت عن هذا السؤال

أوح (حسام) بكفه . وقال :

- ولكنني أجهل هذا تماما .. كل ما أتذكره هو أن ..

بئر عيارته بقنة . وانطلق داهية في شدة . ثم هل رأسه في

خلف . وقال في نوح :

- لا .. مستحيل !



ثم انخرجت مسجها . وعزيمته إلى (مبنى) في إعدام . وهي تكرر :

لماذا ..

سأله المدير في اهتمام أكثر :

- ما هو هذا المستعمل ؟

ترد (حسام) لحظة ، ثم عاد بهز رأسه ، قائلا :

- إنه علم حشأ

قال المدير في سرامة :

- لمس على حشأ هذا إذن

تفهم (حسام) ، وقال :

- إنه أمر مستعجل الصلوات ، لقد علمت أنس التكتيف بالأسطورة .

عاد المدير حاجبيه ، وهو يهضم :

- الأسطورة !!

أجاب (حسام) :

- ألفيد (ن - ١) - (أهم) - (أهم صوري) .

برحت عنها المدير في شدة ، وهو يقول :

- شاكيت ب (أهم) ؟

ثم جلس على طرف فرات (حسام) ، وقال في التعلل :

- لمس على كل ما حدث .. هيا .

هز (حسام) رأسه ، وقال :

- إنه علم حشأ ، لقد كنت أفكر فيه طيلة الوقت ، وأحاول بلوغ

أمرته ، على بعضي المصنوع على قلبه ، ولا ريب أن رغبتي

الاجتماعية هذه قد ترجعت إلى تلك العلم ، الذي رأيت فيه .

قال المدير في ضيق :

- أترك لي تفسير الأمور ، وليس على مائتيك نصيب .

نوح (حسام) بقلبه لحظات في صمت ، ثم قال :

- لم يكن على تلك الهيئة ، التي تعرفه بها ، وإنما كان أسير

الشعر ، تروى العينين .

انقسم المدير ، وقال :

- (أهم) له قلب وجه .

تابع (حسام) ، وكنت لم يسمع الصارخ .

- والله قسم لي نفسه ، وأجاب عن بعضي لرويته ، بأن

لطفته على قيد الحياة قصة طويلة ، سبقتها على أيعا بعد ، ثم

طلب مني أن أكتب عليه كل تفاصيل المهمة ، وعندما لاحظ

يتفكر في شخصيته أغيرني باسمك يا سيدي ، وبموقع الإدارة

العلمي ، ثم بالرقم الكودى لطرح ملفات الكمبيوتر ، والذي

لا يعرفه سوى عدد قليل من رجال الإدارة ، فتفكرت من حقيقة

شخصيته ، ورويت له كل ما لدى ، ثم فطنت بعضا القوي .

احتل المدير ، وأخلق عينيه في قوة ، وراح في فرائح ، ليل

أن يقول :

- إنه عي .

حنق (حسام) في وجهه بدعشة ، وقال :

- من هذا ؟

أجاب المدير في سحابة وضحة :

- (أفهم صبرى) -

تحوّلت دفتة [جسام] إلى دُهور استمرّ المظلمات ، قبل أن  
يقول في حدة

- مستحيل باستدنى ؟

تجاذبه التفسير ثمانيا ، وهو يقول :

- مازال يعمل من أجل (مصر) .

ثم التفت إلى (جسام) بقعة - وأبلى في قفول :

- ولكن ظهور (أفهم) الآن ياتي المطبوعة .

رعد (جسام) في دفتة :

- حقا ؟

أجاب التفسير في حواسي :

- بالطبع ، أكو عرفنا قصصنا أن (أفهم صبرى) حي - وأنه

هو الذي أخرجك من السجن ، فسرحتهم هذا إلى حقيقتنا ،

والى أنك مصرى الجنسية

رعد (جسام) مرة أخرى :

- حقا ؟

قال بالسر بعودة حقيقة من مواقف التفسير ، الذي عاد إلى

أرضه ، وهو يتابع في نقلة :

- ولكن ظهور (أفهم) يعني أن العملية ستتخط الآن لمرحلة

جديدة .

والنظرة لثنا صلبة ، قبل أن يضيف .

- وغيرة .

\* \* \*

ضرب (إيزاك رابنودا) سطح مكتبه بقبضته في غضب  
غاضب ، وهو يقول لأحد زبائنه :

- لابد أن تكشف السدّار عن هؤلاء المصريين . وأن تفضح

أمرهم . إنهم يهاولون توريقنا في الأمر ، ووضعا في صورة

من يتجنّس على الأمريكيين .

ابتسم الرجل ، وقال :

- ولقدنا فعلنا هذا بالفعل ، فلنا عدد من جواسيسنا هنا .

صاح (إيزاك) :

- ليس بصورة واضحة .. إننا نريد إظهار جواسيسنا .

ثم عاد يزفر في غضب ، مستظربا :

- ومماثلين (جيس) مررتا لاسيا ، لو عرفه شعبنا على هذا

التمر .

سأله الرجل الواقف إلى جواره في جنود .

- أتهم بهذا الفعل ؟

أجاب (إيزاك) :

- أريد منك أن تجمع في أكبر قدر من المظومات ، حول تلك

تشيطان ، الذي أخرج جاسوس المصريين من السجن .

عاد الرجل حاجبيه ، وقال :

- وكيف يمكنني جمع المظومات هذه ؟

أوح (إيزاك) بفراجه في حلق ، عاتقا :

- الفعل كل ما يمكنه .. أتهم أن تتجسس .

أهتسم الرجل وقال :

.. ساعدوني

قال ابن يثيب قلعة واحدة ، ظهر رجل آخر من رجال  
(إيزاك) . وقال :

.. هناك سيدة تطلب مطبخك أيها الرئيس .

عند (إيزاك) حنبيه ، وقال :

.. سيدة ؟ .. كيف تبدو ؟

أطلق الرجل صفيرا طويلا . وقال :

.. ملكة جمال .

أزاد تطلق حنجهي (إيزاك) . وقال :

.. ما اسمها .

أرجى (سونيا) تتجاوز الرجل ، وتطلب إلى العمرة .  
قلعة :

.. كيف حاله يا (إيزاك) ؟ .. كنت والقة من أنك ما زالت تعمل  
المنصب نفسه .

هناك (إيزاك) .

.. (سونيا) ؟ .. بأنها من مطبخك :

أسرع إليها بصافها في حرارة ، ولحقها إلى سلع وكبر .  
وهو يقول :

.. مضى زمن طويل ، منذ أفتكنا آخر مرة ، ومن هو الشيخ أنك  
أزاد من قلعة وجمالا .

جلست (سونيا) على المقعد . ووضعها إحدى ساقيها فوق  
الأخرى . وهو تقول في لهجة صارمة

.. إن لطيف الوقت في التحدث عن جسدي وفتنسي  
يا (إيزاك) . فمن المؤكد أنني لم أقطع كل هذه المسافة . لأستمع

إليك . ولنتنازلي على هذا النحو الفج

أهتسم (إيزاك) . وقال :

.. ومن يملكه مطبخك فتتك يا (سونيا) ؟

لاحظت حنبيها . فاستردت في سرعة :

.. ولكن دعينا نتحدث عما أفتت من أهلك .

مالت نعرة . وقالت :

.. إني أعمل لك مطبخا ؟

بدا الاهتمام على وجهه . وهو يقول :

.. أية مطبخا ؟

تلفتت في صلي . وقالت :

.. شمسك جيذا . أما سأفكر به . سيجعل قلبك يتوقف . من

فرط الاهتمام والمطبخا .

تعد حنبيها أكثر وأكثر . وهو يقول :

.. إلى هنا الحد ؟

مالت نعرة أكثر . وقالت :

.. أستمع إلى جيذا .. إني هذا لأفكره باسم زوجي .

عطف في نعنة :

- زوجته -

لومات يوتسها ايديا ، وتخرجت شطاطا لتكشف السر . الذي  
سيقلب الأمور كلها رأسا على عقب .  
سر [ انهم صيرى ] ..  
رجل المستحيل .



انتهى الجزء الثاني بعد الله  
وبالله الجزء الثالث  
( خط المواجهة )